

الملك

مجلة

المجلد الرابع عشر
الجزء الأول



إهداء من

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

تابعوا ...



WWW.ALUKAH.NET

(الجزء الاول)

100

﴿المجلد الرابع عشر﴾

أولئك الذين هداهم الله، وأولئك هم أولو الألباب.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : اِنَّ لِلْاِسْلَامِ سُبُوِي وَ « مَنَآوَا » كِتَابُ الطَّرِيْقِ ﴾

(مصر - الاثنين ٢٩ المحرم ١٣٢٩ - ٣٠ يناير (ك) سنة ١٩١١هـ ١٩١٢م)

فاتحة المجلد الرابع عشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحمدك اللهم وأنت ولي الحمد، ولك الأمر من قبل ومن بعد، تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي، وتخلق الضعف من القوة وتخلق القوة من الضعف، وتجعل العلم من الجهل وتجعل الجهل من العلم، وتنصر الحق على الباطل ولا تنصر الباطل على الحق، فلحق السلطان الأعلى ما وجد من يقوم به، وانما بقاء الباطل في نوم الحق عنه، وقد قلت وقولك الحق (١١: ٤٨) "إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ * ١١ : ٤٥" وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ"

أحمدك اللهم وأصلي وأسلم على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين، النبي
الأمي الذي بعثه في الأميين، فزكاهم بالتأديب والترقية الفضلى، وعلمهم
الكتاب والحكمة العليا، فكانوا بتريته سادة العالمين، وبتعليه أئمة العالمين،
فاستجبت فيه دعوة آية إبراهيم (١٢٨:٢) رَبَّنَا وَابْتَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ
يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ
قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)

أحمدك اللهم وأسألك الرحمة والرضوان، والبركة والاحسان، لآل
نبيك الطاهرين، وأصحابه المهادين المهديين، الذين ابتلوا في سبيلك فثبتوا
وصدقوا، وأوذوا لاتباع دينك فصابروا وصبروا، الذين أخرجوا من
ديارهم وأموالهم فهاجروا وهجروا، والذين عاهدوا فوفوا وآووا ونصروا،
ولن اتبعهم باحسان، على هداية السنة والقرآن، أولئك هم الصالحون
المصلحون، والعاملون المخلصون (١٠١:٩) والسابقون الأولون من
المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه،
وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدأ ذلك الفوز العظيم)
أحمدك اللهم واسألك أن تهدينا صراطهم المستقيم، وتقينا كما وقيتهم
من كيد الشيطان الرجيم، وتعيذنا كما أعذتهم من شر الوسواس، الذي
يوسوس في صدور الناس، من الجنة والناس، من شياطين الجن المستترين،
وشياطين الانس الظاهرين، الذين يقعدون بكل صراط يوعدون
ويصدون عن سبيل الله من آمن ويغفونها عوجا، الذين قطعوا حبل
الرابطة التي آخيت بها بين المسلمين، ففرقوا بينهم في الجنس والوطن ومذاهب
الدين، فقالوا عربي وتركي، ومصري وغير مصري، وسني وشيعي،

وأنت قلت وقولك الحق (٣: ١٠٢) واعتصموا بمجل الله جميعاً ولا تفرقوا
واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة
أخوانا - الى قولك الحكيم - ١٠٤ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا
من بعد ما جاءهم اليينات وأولئك لهم عذاب عظيم)

اللهم أنهم قد تفرقوا عن حقك ، وفرقوا بين من جمعهم بالتوحيد
من خلقك ، واتبعوا سنن من قبلهم ، في أيام فسادهم وجهلهم ، وقد عادوا
أولئك المتفرقون الى الاتحاد ولم يعودوا ، وتابوا عن التعادي والخصام
ولم يتوبوا ، فغيرت ما بهم ، لما غيروا ما بأنفسهم ، تصديقاً لكتابك ،
وانفاذاً لسننك ، غيرت تلك النعمة التي أنعمت بها على سلفهم من الملك
الواسع ، والعز السابغ ، والمال الوافر ، وأدلت الدولة لسواهم ، وجعلتهم
في حكمهم ورزقهم عالة عليهم ، ولا تزال بلادهم تنقص من أطرافها ،
ويتغفل نفوذ الأجانب في أحشائها ، وقد أتى عليهم حين من الدهر
يسمعون نذر الزوال من كتاب الوحي ولا يزدجرون ، ويشاهدون عبر
النكال في كتاب الكون ولا يعتبرون ، (٧٤ : ٤٩) فالهم عن التذكرة
مُعْزِينَ ٢٣ : ٦٩ أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين)
اللهم انك تعلم ان ما حل بالمسلمين بتركهم الاعتصام بكتابك ،
واعراضهم عن سننك في خلقك ، قد جعله الناس شبهة على كتابك
الحكيم ، ووسيلة للطعن في دينك القويم ، وما ظلمتم ولكن كانوا هم
الظالمين ، والقرآن هو حجبتك عليهم أجمعين ، أمرهم بالاتحاد والاعتصام
فتفرقوا ، ونهاهم عن الاختلاف فيه فاختلقوا ، ولا يزالون مختلفين ، الا من
رحمتهم من المقربين (٥٦ : ١٣) ثلثة من الأولين ١٤ وقليل من الآخرين)

٤ فاتحة المجلد الرابع عشر (المأرج ١٤م)

ومن أصحاب اليمين ، (٥٦ : ٣٩ ثلة من الأولين ٤٠ وثلة من الآخرين)
 اللهم إنا نذكرك المؤمنين الأولين على ما كانوا عليه ، ولا تدع المسلمين على
 ما انتهوا إليه ، بل مزت وتميز الخبيث من الطيب ، وزيلت وترجل بين المفسد
 والمصلح ، ووفقت من شئت لنشر دعوة التوحيد والاعتصام ، بين جميع
 الشعوب والأقوام ، اللهم فانصرهم وهم حزبك على أحزاب الشيطان ، المفرقين
 بين المسلمين في المذاهب أو العناصر أو اللغات أو الأوطان ، وقهم اللهم قن
 السياسة ، وشرو زعمائها محبي الرئاسة ، الذين يتبعون الظن وما تهوى
 الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ، ولكنهم آثروا عليه الشهوة
 والهوى ، فيناضل فارسهم بسهام البهتان ، لا بالدليل والبرهان ، وينافح
 بالنميمة وقول الزور ، ويبدل بالخيلة والدعوى والمعجب والغرور ، (٢٢ : ٨ ومن
 الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير * ٤٥ : ٤٠ أفأنت
 تسمع الصم أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين)

أحمدك اللهم عوداً على بدء أن وفقني لتأييد المصلحين ، والدعوة الى
 الاتحاد والائتلاف بين المسلمين ، فقد تم بفضلك وتوفيقك للمنازل ثلاثة
 عشر عاماً يدعو الى ذلك بدليلي النقل والعقل ، والأساليب المتنوعة من
 القول والفعل ، وأضرع اليك أن توفقني على رأس العام الرابع عشر في السعي
 اليه بالفعل ، وإن تظهر هذا الدين في الآخرين ، كما أظهرته في الأولين ، فقد
 بدا غريباً وعاد كما بدا في غربته ، فأتمم اللهم التشبيه باستتباع ذلك لظهوره
 وقوته ، وانصر دعائه الصادقين ، على عدائه المنافقين ، الذين يلبسون
 لباسه ويجهلون حقيقته ، فيجنون عليه ما لا يجني المنكرون له ، حتى صدق
 عليهم ما قلته في المتفرقين قبلهم (٥٩ : ٢ يخربون بيوتهم بأيديهم ١٤

بأسهم بينهم شديدة تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون
 ١٥ كمثل الذين من قبلهم قريباً ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم)
 اللهم انك تعلم أن من هؤلاء المفرقين من أعماء الحسد وحب
 الظهور، ومنهم من أصبه الكبر والغرور، ومنهم من أفسده الفسق
 والفجور، ومنهم من أبعد الكفر بك، والصدود عن هداية رسلك، فهم
 أمشاج مختلفون في عقائدهم وأخلاقهم الباطنة، مختلفون في عاداتهم وأعمالهم
 الظاهرة، لا يجمع بين قاداتهم إلا حب المال والجاه في الحياة، والطمع
 في نصب التماثيل والصور لهم بعد المات، وتلك عاقبة الذبذبة، فيما ابتليت
 به هذه الأمة من اختلاف التعليم والترية، نال الأ جانب من نفوسهم
 ما يشتهون وهم لا يشعرون، فهم لهم خادمون ويحسبون أنهم هم المقاومون،
 أولئك هم المفرقون، الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون، يفرقون
 بين أعضاء الأمة، ويحللون العناصر التي يتركب منها جسم الدولة،
 أولئك هم الأ خسرون أعمالاً، والراجحون أقوالاً وأموالاً، الذين ضل سعيهم
 في الحياة الدنيا، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنفاً، (٢ : ١٥ أولئك
 الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين)
 اللهم قد ضاق ذرع المصلحين، هؤلاء المفسدين المفرقين، كلما داووا جرحاً
 سالت جروح، وكلما رنقوا فنقاً ظهرت لهم فتوق، وكثرت الدعوى
 بالباطل، واختلط الحابل بالنابل، وظهر في جو السياسة العارض المطر،
 واضطربت القلوب من موعد الصبح المسفر، يومئذ تظهر عاقبة الذين
 يعملون في السر، ضد ما يقولون ويدعون في الجهر، ويتبرأ أهل الجنوب
 من شياطينهم أهل الشمال إذا ظهر ما يضررون لما بقي للإسلام من سلطان

وشبه سلطان، باغراء أولئك الذين قضوا على سلطة غيرهم من الأديان، ويومئذ يعلم المغرورون من نوكي المسلمين، أنهم كانوا فائزين مفتونين، (٣٧ : ١٠٠ إن هذا هو البلاء المبين ٣٨ : ٨٨ وَلَتَطْمَئِنَّ نَبْأُهُ بَعْدَ حِينٍ)

تطلعت رهوس الفتن ، واشتعلت نارها في ألبانية. خوران فالين ، يجرب المسلمون بيوتهم بأيديهم ، ويقتلون أنفسهم بسيوفهم ، ويمهدون السبل للطامعين فيهم ، فيكفونهم أمر الحرب ، وبذل المال وسفك الدم، أهلك أهل الحضارة والترف منهم حب الشهوات ، وأهلك أهل الخشونة والقشف الجهل بالفتن والصناعات ، وقد أفسد الرؤساء من الفريقين حب الرياسة ، وما يتبعها من فتن السياسة ، « أعوذ بالله من السياسة ، ومن لفظ السياسة ، ومن معنى السياسة ، ومن كل حرف يلفظ من كلمة السياسة ، ومن كل خيال يخطر ببال من السياسة ، ومن كل أرض تذكر فيها السياسة ، ومن كل شخص يتكلم أو يتعلم أو يحسن أو يعقل في السياسة ، ومن ساس ويسوس ، وسائس ومسوس ، » * فالسياسة مثار الفتن ، ومصدر الإفك والكذب ، ومورد السعاية والحل ، وناهيك بسياسة أهل الضعف ، في مثل هذا العصر ، الذين فقدوا كل شيء ، ويدعي الواحد منهم كل شيء ، ويجرد من لا يتبع أهواءهم من كل شيء ، يلبسون الحق بالباطل ، وينصرون من يتبع أهواءهم من مظلوم أو ظالم ، يؤيدون المفسدين والمجرمين ، ويتجرمون على البراء الصالحين ، (٣٤ : ٢٥ قل لا تسئلون عما أجرمنا ولا نسئل عما تعملون ٢٦ قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم)

(* هذه الاستعاذة للاستاذ الامام رحمه الله تعالى

يا أيها المفتون المغرور ، المحتال في توين من الزور ، اعلم انه ليس في
طاقة أحد ان يتقن كل عمل ، فيكون رئيساً أو زعيماً في السياسة ، والعلم والدين
والأدب والكتابة والخطابة ، والأموال الاجتماعية والمالية . وكل ما تحتاج اليه
الأمة لتكون من الأمم الحية . فعليك ان كنت من الصادقين أن تتقن عملاً ما
ثم تكون عوناً وظهيراً للعاملين ، ويا أيها المفتون بالقوة اذخر قوتك للقاء
خصمك الأقوياء ، ولا تضعفها بالبغي على إخوانك الضعفاء ، فرب جهاد في غير
عدو ، ورب ضعة في حب العدو ، ورب باغ على نفسه ، وهو يحسب انه
ينتقم من خصمه ، والبغي مصرعه وخيم ، (٤٢ : ٤١) وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ
ظَلَمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ٤٢ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ
النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)

يا أهل القرآن أقيموا القرآن وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا
الميزان ، قد غلبتم على ما فرطتم فيه من حَقِّكم ، فزاعلوا مصالحكم الملاحدة
والفاسقون من قومكم ، وكانوا هم المنافذ والكوى لدخول سلطان
الأجانب في أرضكم ، تركتم لهم دنياكم فطمعوا في دينكم ، يريدون إطفاء
نوره ، والاحاطة بوليّه ونصيره ، فافيقوا من نومكم ، وانقوا الله وأصلحوا
ذات بينكم ، وانشروا دعوة الاسلام ، واجعلوا أممكم القرآن ، فهو جبل الله
المدود بين أهل الايمان (٥ : ٢) وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على
الاثم والعدوان ، * ٨ : ٤٧ وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا
وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين)

هذا ما يذكر به النار ، قراءه المصطفين الاخيار ، على رأس عامه
الرابع عشر ، كما هي سنته في فاتحة كل سنة ، وانها لتذكرة للخاصة ،

بحسب حالة الإصلاح العامة ، ويدعوهم كما يدعو جميع العلماء الذين يطلعون عليه ، الى الكتابة اليه بما يرويه منتقداً فيه ، مؤيداً للدليل والبرهان ، لا بقول فلان ورأي فلان . فانما المنار صحيفة جميع المسلمين ، لا صحيفة طائفة واحدة من المقلدين ، فهو يدعوهم الى الاجتماع على ما اتفقوا عليه ، وأن لا يتعادوا فيما اختلفوا فيه ، بل يردوه الى الله والرسول ، فهو خير عمل وأحسن تأويل ، (١٦ : ٩ وعلى الله قصد السبيل ومنها جائز ولو شاء لهذا كم أجمعين)
منشئ المنار ومحرره

محمد رشيد رضا الحسيني

﴿ الاشتراك في المنار ﴾

(١) جرى العرف في أقطارنا كلها بأن المشترك في صحيفة مؤقنة كالجرائد والمجلات يكون اشتراكه مساهمة كلما جاءت سنة كان مشتركاً فيها ما لم يؤذن صاحب الصحيفة قبل دخول السنة الجديدة أو في أولها بقطع الاشتراك وعملاً بهذا العرف ترسل المنار الى المشتركين في العام الماضي فمن قبل هذا الجزء الأول كان مشتركاً الى آخر هذه السنة ووجب عليه أن يؤدي قيمة الاشتراك كاملة وان بداله في أثناء السنة قطع الاشتراك او جعله نصف سنة فمن لم يرض بهذا الشرط فليرد الينا هذا الجزء (٢) من أحب ابتداء الاشتراك في المنار هذا العام فعليه أن يرسل القيمة سلفاً مع الطلب وهي مينة على غلاف كل جزء

(٣) اذا لم يصل بعض الاجزاء الى المشترك فالادارة ترسله اليه اذا طلبه بعد موعد وصوله اليه بشهر واحد فان طلبه بعد ذلك أو طلب بدلا عما أضعه من الأجزاء فعليه أن يرسل ثمن ما يطلبه وثنى الجزء بمصر ستة قروش وفي الخارج فرنك ونصف

فَتَاوَى الْمُبْتَائِنِ

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسم الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، وانا نذكر الاسئلة بالترتيب غالبا ورمقا مناسا خرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أحيانا غير مشترك لثقل هذا ولن مفي على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لافضاله

﴿ أسئلة من سومطرا ﴾

(س ١ - ٣) لصاحب الامضاء في فيلمينغ (سومطرا)

الى حضرة الاستاذ الاكبر مرشد الأنام، ومشيد دعائم الاسلام ، السيد محمد رشيد رضا . بعد التحية والاكرام بناء على واسع حلمكم ، ووافر علمكم ، أبحاسر على أن أقدم لحضرتكم بعض المسائل الدينية التي أعيانا حلها ، وقد أصبحت اليوم بطرقنا من الوقائع الحالية . مؤملا من حميد شيمكم أن تجيبونا عنها على صفحات منازلكم المنيرة ، ولشدة مسيس الحاجة الى الجواب نالج على سماحتكم في المبادرة به فالناس لجوابكم منتظرون ولكم من الله حزيل الأجر ومنا جميل الشكر وهي هذه (١) ما قولكم لبرحتم نورا للدين ، وحساما مصلحا على رقاب الملحددين ، في

جبانة بلادنا تدفن فيها أموات المسلمين ، وقد اشتدت في هذه الأيام إليها حاجة الحكومة لجعلها رصيفاً على البحر لوقوف البواخر بسبب لياقتها لذلك وقربها من الميناء وقد أنقضى من المأذر هنا وجود غيرها من الأراضي التي تجدر بأن تكون رصيفاً وقد أعلنت الحكومة قصدها هذا وطلبت من المسلمين من غير اجبار أن ينبتشوا موتاهم وينقلوهم إلى مكان آخر ليتسنى لها بحث الأرض المطلوبة وتسويتها ولا برحت تكرر الطلب مع الاعلان بعدم الاكراه فهل يجوز للمسلمين والحالة هذه نبش موتاهم نظراً للمصلحة العمومية أم لا فإن قلتم لا فهل يحصل الجواز لو فرضنا وجود الاكراه والاجبار من الحكومة أم لا يحصل ، تفضلوا سادتي بادروا بالجواب

(٢) وما قولكم لا زال مناركم شجراً في حلوق الدجالين، وشياً ترتد منه فرائص المحتالين ، في خطاب الدحية أو حلقها هل ورد في السنة المنيفة نص بصرح بتحريم ذلك فإن قلتم لا فهل وقع الاجماع على التحريم وما هو الحكم فيما لم ينص الكتاب والسنة على تحريمه ولا انعقد عليه الاجماع وهل للقياس مدخل في هذا الباب أفيدونا مأجورين

(٣) وما قولكم حفظكم الله وأبقاكم في ضمانه الحياة هل يجوز في شرعنا الشريف الجنوح إليها وما الدليل على عدم الجواز لو فرضنا قولكم به فإن سبق لكم في هذا كلام في المنار أو غيره فالمأمول من نضلكم عدم احالتنا عليه والمكرر يحلو جزاكم الله عن هذا الأمة خيراً آمين

السيد جعفر بن شيخ السقاف

﴿ ج ١ - نبش المقابر وجعلها للمصلحة العامة ﴾

المشهور في كتب الفقه ان المقابر المسبلة يحرم البناء فيها سواء كان المبنى قبة أم بيتاً أم مسجداً ويجب هدمه قال ابن حجر الهيتمي حتى قبة إمامنا الشافعي التي بناها بعض الملوك وينبغي لكل أحد هدم ذلك ما لم يخش منه مفسدة فيتمين الرفع للإمام . وقال انه لا يجوز زرع شيء فيها لانه لا يجوز الاتقاع بها بغير الدفن . قال الشيس الرمي وقد أنقى جماعة من العلماء بهدم ما بني فيها ويظهر حمه على ما اذا عرف حاله في الوضع فإن جهل ترك حملاً على وضعه بحق كما في الكنائس التي تقرر أهل الذمة عليها في بلدنا وجهلنا حالها وكما في البناء الموجود على حافة الانهار والشوارع

(لنارج ١ م ١٤) التصرف في المقابر والمساجد بنقلها وبيعها ٣١

وصرح في المجموع بحرمة البناء في المسئلة قال الاذري ويقرّب إلحاق الموات بها لان فيه تضيقاً على المسلمين بما لا مصلحة ولا غرض شرعي فيه بخلاف الاحياء اه وتأمل تقييده الحرمة بالتضييق بما لا مصلحة فيه وهل يعمل بمفهومه من انه اذا كانت هنالك مصلحة عامة وامتنع التضيق باستبدال تلك المقبرة بغيرها فانه يجوز؟ وأما نبش القبور فان كان قبل البلى حرم الضرورة وعدّ الفقهاء منها الدفن بغير غسل أو في أرض منصوبة أو ثياب منصوبة أو لغير القبلة أو وقع في القبر مال وغير ذلك قال الرمي في النهاية أما بعد البلى عند من مر (أى أهل الخبرة بتلك الارض) فلا يحرم النبش بل تحرم عمادته وتسوية ترابه عليه اذا كان في مقبرة مسئلة لامتناع الناس من الدفن فيه لظنهم عدم البلى

وقال الشمراني في الميزان الكبرى « وافقوا على انه لا يجوز حفر قبر الميت ليدفن عنده آخر الا اذا مضى على الميت زمن بيل في مثله ويصير ربما فيجوز حينئذ، وكان عمر من عبد العزيز يقول اذا مضى على الميت حول فازرعوا الموضع اه والشافعية صرحوا بمنع زراعة المقبرة المسئلة والموقوفة كالبناء عليها وتشريف القبور فيها لان ذلك يمنع من الاتفاع

وفي كتاب (كشف القناع عن متن الاقناع) من كتب الحنابلة المعتبرة ان البناء على القبر مكروه وفي المسئلة أشد كراهة وعن الامام أحمد منعه في وقف عام ثم قال ما نصه: (واذا صار) الميت (ربما جازت الزراعة وحرثه) أي موضع الدفن (وغير ذلك) كالبناء عليه قاله أبو المعالي (والمراد) أي يقول أبي المعالي تجوز الزراعة والحرث ونحوهما اذا صار ربما (اذا لم يخالف شرط الواقف لتعيينه الجهة) بان عين الارض للدفن فلا يجوز حرثها ولا غرسها اه المراد منه ثم ذكر جواز نبش قبور المشركين ليتخذ مكانها مسجداً لأن موضع مسجد النبي (ص) كان مقبرة لهم فاشترى الارض وأمر بنبشها وجعلها مسجداً، وكذا اذا كان فيها مال . وعبر في المنتهى من كتبهم بقوله « ويباح نبش قبر حربي لمصلحة أو مال فيه »

هذا ما رأيت ان أوردته من كلام الفقهاء والمذاهب فيه متقاربة ولا أذكر نصاً صريحاً عندهم في الواقعة، وقد رأيت ما ذكره بعضهم من المصلحة . وجمهورهم على ان المقبرة الموقوفة أو المسئلة ليس لأحد ان يتصرف فيها بغير الدفن حتى أنهم منعوا ان يحفر الانسان فيها قبراً لنفسه أو لغيره من الاحياء ليدفن فيه عند الموت، ومن الفقهاء من يرى انه يجوز التصرف في الوقف بالاستبدال وبما هو أقرب إلى مقصد الواقف،

والتصرف في المسئلة أهون، وروي عن الإمام أحمد جواز استبدال مسجد بمسجد للمصلحة واحتج بأن عمر أبدل مسجد الكوفة القديم بآخر وصار الأول سوقاً، وجوز أن يباع ويبنى بثمنه غيره للمصلحة ولو في مكان أو بلد آخر .

أما الكتاب فلا ذكر فيه لهذه المسألة والسنة كذلك إلا أنه ورد فيها مما يتعلق بالمسألة حديث بناء مسجد النبي (ص) في مكان كان مقبرة وتقدمت الإشارة إلى ذلك في كلام الفقهاء وحديث جابر عند البخاري والنسائي قال دفن مع أبي رجل فلم تأب شيئا من ذلك في قبره حدة . قال بعض العلماء وفيه دليل على أنه يجوز نذر الميت لأمر يتعلق بالحلي . أي على رأي من يعد فعل الصحابي حجة وهو خلاف ما عليه الجمهور ولو كان لهم غناية بالاحتجاج لهذه المسألة لقالوا إن هذا العمل مما لا يخفى وقد أقره الصحابة عليه فكان إجماعاً ولم قالوا مثل ذلك والذي أراه أن هذه المسألة كسائر المسائل التي لا نص فيها عن الشارع ترد إلى أولى الأمر من المسلمين وهم رؤوس الناس وأصحاب العلم والمكانة فيهم فيتشاورون فيها ويقررون ما يرون فيه المصلحة للمسلمين فإذا رأوا المصلحة في استبدال مقبرة أخرى بها استبدلوا ولهم أن ينقلوا حينئذ رمم الموتى ويدفنها في المقبرة الجديدة والا فلا وأما إذا أكرهتهم الحكومة على ذلك فالأمر ظاهر أنهم يكونون معذورين

(ج - ٢ خضاب اللحية وحلقها)

أما خضاب اللحية وكذا غيرها فهو مستحب وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة الأمر به كحديث « أبي هريرة في الصحيحين » أن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم » وهناك أحاديث أخرى وفيها تصريح بالخضاب بالحمرة والصفرة والحناء والكم وهو بالتحريك نبات بالبادية خضابه أصفر وإذا مزج بالحناء جاء لون الشعر بين السواد والحمرة ، وخضب النبي (ص) كما يحجه النووي الحسن والحسين وكثير من كبار الصحابة وكره بعض العلماء الخضاب لما ورد من وصف الشيب بالنور وقال بعضهم يتبع عادة بلده لأن هذه المسألة من العادات لا من العبادات، ولكن آداب السلف أعلى فينبغي إشارتها

قال علي القاري في شرح الشمايل ثم إن القائلين باستحباب الخضاب اختلفوا في أنه هل يجوز الخضب بالسواد والأفضل الخضاب بالحمرة والصفرة فذهب أكثر

العلماء الى كراهة الخضاب بالسواد وجنح النووي الى أنها كراهة تحريم وان من العلماء من رخص فيه لنجهاد ولم يرخص في غيره واستحبوا الخضاب بالحمرة أو الصفرة لحديث جابر قال أتى بأبي حنيفة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ورأسه ولحيته كالثغامة بياضاً فقال رسول الله (ص) غيروا هذا واجتنبوا السواد أخرجه مسلم - ثم قال - والثغامة بضم المثة وتخفيف المعجمة نبات شديد البياض زهره وثمره، ولحديث أبي ذر رفته « ان أحسن ما غيرتم به الشيب الخناء والسكتم » أخرجه الاربعة وأحمد وابن حبان وصححه الترمذي ونقدم ان الصبغ بهما يخرج بين السواد والحمرة اهـ

أقول حديث مسلم في أبي حنيفة رواه أحمد من حديث أنس بلفظ « ولا تقر به السواد » وزاد في الفردوس يعني أبا حنيفة فالنهي في الحديث خاص به والسواد الشيخ الهرم يستقبح . وفي الباب حديث ابن عمر عند الطبراني والحاكم « الصفرة خضاب المؤمن والحمرة خضاب المسلم والسواد خضاب الكافر » والحديث منكر كما قال الحافظ الذهبي وقال الهيثمي فيه من لم أعرفه ، وحديث ابن عباس عند أبي داود والنسائي سيكون قوم في آخر الزمان يخضبون بهذا السواد كحواصل الحمام لا يجدون رائحة الجنة . زعم العراقي ان اسناده جيد ولكن قال ملا علي القاري في إسناده مقال ، ولو كان لنا محتج به لجزموا بالتحريم ، وحديث أبي الدرداء « من خضب بالسواد سود الله وجهه يوم القيامة » قال علي القاري إسناده لين اهـ والصواب ان ضعفه أشد من ذلك ولا يصح في هذه الحنفية السحرة مثل هذا الوعيد فيما لا ضرر فيه في دين ولا نفس ولا عرض ولا عقل ولا مال وهي الكليات الخمس للمحرمات في الاسلام . على ان هذه الاحاديث الضعيفة معارضة بثبوتها وبما هو أقوى كحديث الامر المطلق بالصبغ في الصحيح وحديث صهيب عند ابن ماجه « ان أحسن ما اختضبت به لهذا السواد أرغب لنسائكم فيكم وأهيب لكم في صدور عدوكم » ولا جل التعايل اثاني قال بعض العلماء ان كراهة الخضاب بالسواد تنفي بنية الجهاد أي لمن هو من أهله وحملوا على ذلك ما روي عن بعض السلف من الاختضاب به ومنهم ابن عمر وسعد بن أبي وقاص (رض) وما ورد من تعاليل كراهة السواد بكونه كان من

مادة الكفار يفيد زوال الكراهة بانتفاء اختصاصهم بذلك ، وتجه الكراهة الشديدة بل التحريم اذا كان في الخضاب غش محرم
وأما خلق اللحية فهو مكروه فان من آداب السنة قص الشارب وإعفاء اللحية وفي ذلك عدة أحاديث في الصحيحين والسنن وقد علل ذلك فيها بمخالفة المشركين والمجوس واليهود والنصارى وذلك ان الامم تميز بأدائها وعاداتها وأزيائها وانما يتشبه الضعيف بالقوي ، والواطيء بالعلي ، وقد يفضي إسراف الضعيف في التقليد والتشبه الى ضياع استقلاله ، وتمكين من يتشبه بهم ويقلدهم من التصرف بجميع أمره ، فلا يقول قائل ان هذا من أمور العادات لا من أمور الدين ، وقد فقه حكمته وقائده المتبعين ، وأشهر الأحاديث في ذلك حديث ابن عمر مرفوعاً (خالفوا المشركين أخفوا الشوارب وأوفروا اللحي) رواه الشيخان . وإذا زال الاختصاص زال معنى التمايز وقد صار بعض المسلمين يعني لحيته تشبهاً بالافرنج . وأما سؤال السائل في هذا المقام عن العمل بما لم يرد فيه كتاب ولا سنة ولا إجماع فقد أشيرنا الى جوابه بالأجمال في الجواب الاول وبراء مفصلاً في تفسير هذا الجزء من المنار وما قبله

ج ٣ - ضمان الحياة

لم يذكر السائل كيفية هذا الضمان ولا عقده والمشهور ان هذا من العقود التي تشبه الميسر (القمار) في كون الذي يعطي المال لشركة الضمان لا يعطيها إياه في مقابلة عمل تعله له أو منفعة تسديها اليه وانما يرجو بذلك أن تأخذ ورشته منها أكثر مما أعطى إن هو مات قبل المدة المعينة ، وجمهور الفقهاء يصرحون بأن مثل هذا العقد باطل ومحرم لما فيه من إضاعة المال الواجب حفظه وعدم بذله الا فيما فيه منفعة دينية أو دنيوية معلومة أو مظنونة . وليست كل العقود التي يحكم الفقهاء بطلانها محرمة دينا فلهم قد يشترطون شروطاً اجتهادية لا يحكم قاضيهم ولا ينفذ أميرهم الحكم الا اذا تحققت في العقد وان لم يكن في ترك الشرط منها مخالفة لأمر الله ورسوله . وقد صرح بعض الفقهاء بحل جميع العقود والشروط التي يتعاقد الناس عليها ويشترطونها اذا لم تكن مخالفة للكتاب والسنة الصحيحة وهذا هو الصواب وقد ذكرناه في المنار غير مرة وربما تفصل القول فيه في وقت آخر تفصيلاً

جمعية الدعوة والارشاد

(٣٨: ٤٦ قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة

انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون)

أشهد الله وملائكته والصالحين من عباده بأنني سعت الى إنقاذ مشروع الدعوة والارشاد في القسطنطينية وأنا أعتقد اعتقاداً راسخاً لازوال فيه ولا اضطراب انه اقبح ما يخدم به دين الاسلام في نفسه وانه أقرب الطرق لارتقاء المسلمين في دينهم ودنياهم وان البلاد العثمانية ستكون هي التي تنجي بواكر ثمراته وأن سيكون من هذه الثمرات ائتلاف الشعوب العثمانية وتعاونها على ترقية البلاد في العلوم والاداب والثروة والعمران وشدة الاتحاد بالدولة ومنع الفتن والثورات الداخلية لان المرشدين للعامة إذا كانوا من العلماء الاتقياء الخطباء يكون تأثيرهم أقوى من كل تأثير

سعت الى انقاذ المشروع هناك فرأيت جميع العقلاء حتى من غير المسلمين متفقين على نفعه وفائدته وكونه لا يحل محله سواء حتى ان جريدة صباح ولا توركي أثنتا عليه وهما لغير المسلمين ولكن تصدى لمقاومته رجلا من المسلمين أحدهما من رجال الحكومة وجمعية الاتحاد والترقي والآخر من المبعوثين ، قاوماه في الباطن ، وهما يدعيان المساعدة عليه في الظاهر ، فاما رجل الحكومة والجمعية فلا أصرح باسمه الآن ويعرفه جميع أعضاء جمعية العلم والارشاد التي أسسناها هناك وأكثر أهل البصيرة في الاستانة من العلماء وغيرهم ، وأما المبعوث فهو عبيدالله افندي مبعوث أزمير وصاحب الجريدة المسماة بالعرب ، .

أقمت في الاستانة سنة كاملة كما علم قراء المنار ومعظم أعمالني في مصر معطلة ثم عدت ولا يزال يلغني من بعض أصحاب الشأن في حكومتها انهم يريدون تنفيذ المشروع الذي وافقوا عليه فيها وعن غيرهم انهم لا يريدون ذلك ، وهذا ما حثني على السعي لتنفيذه هنا باوسع وأكمل مما وافقوني عليه هناك

لا يختلف اثنان في أن أول ما يبدأ به في مثل هذا العمل هو مكاشفة من يرجي منهم القيام به ودعوتهم الى الاجتماع والتشاور فيه وهذا ما بدأت به ، وقبل ان يتم اختيار الافراد الذين أحببت ان يكونوا هم المؤسسين قامت جريدة العلم التي هي لسان حال الحزب الوطني بمصر ترحف بالمشروع وتلبس على الناس أمره باتفاق محمد بك فريد رئيس الحزب والشيخ عبد العزيز شاويش رئيس تحرير جريدة العلم على مقاومته فكان مثل خذلان المسلمين لانفسهم ولدينهم بمصر والاستانة واحداً

كانت جريدة العلم زعمت انه يوجد بمصر جمعية تدعى جمعية الاتحاد العربي غرضها فصل البلاد العربية من الدولة العثمانية واقامة خليفة عربي فيها تحت حماية الانكليز، وانها تعمل أعلاما مطرزة لترسلها الى البلاد العربية ثم مزجت مشروع الدعوة والارشاد بتلك الاوهام ، وأطلقت القول في ذم العرب

خرق في السياسة وسعاية للايقاع بين الشيعين الكيبرن المقومين للامة العثمانية وهما العرب والترك عن جهل أو علم فالشعب العربي أكثر عدداً وأوسع بلاداً وقيمتة بقيمة بلاده المضيوية في هذه الدولة أعظم من كل شيء ، وهذا الطعن فيه يتضمن الطعن في الدولة نفسها كما نعلم ذلك من العهد الحميدي المظلم الذي كان يروج فيه مثل هذه السعايات والوشايات الوهمية التي كانت جريد الاواء ترحف بها

ليس هذا المقام بمقام البحث في هذه المسألة وانما ذكرناها لأين ان جريدة العلم بنت عليها الطعن والارجاف في مشروع الدعوة والارشاد وجعلته تابعا لها ووسيلة اليها وهو المشروع المقدس من أدناس السياسة وأهلها المفسدين كأن المنغور بما أرفجف به كان يتوهم انه بارجافه يقضي على هذا المشروع ويقتله وهو جنين حتى لا يطعم أحده في وجوده فيعمل له !! وفاته ان المخلصين لا يبالون من رماهم بالريبة ، وا كل لحومهم بالغيبة ، ولا يثنهم عن عملهم الافك والبهتان وإنما يزيدهم ذلك إيماناً وعزماً ويقولون حسبنا الله ونعم الوكيل

وهانحن أولاء نسجيل ما كتب في جريدة العلم مع الرد عليه ليكون من مادة تاريخ هذا المشروع الجليل وللزمان الحكم الفصل في اظهار الحقائق للعالمين ، وإبطال أباطيل المبطلين ، والى الله المصير والعاقبة للمتقين

(المنار ج ١٤) طعن جريدة العلم بمشروع الدعوة والارشاد ٣٧

المقالة الأولى لجريدة العلم

نشرت جريدة العلم بعد الذي أشرنا اليه في المقدمة المقالة الآتية في عددها ٢٠٥ الذي صدر في ٨ المحرم وهذا نصها :

﴿ مدرسة التبشير الاسلامي ﴾

« ماوراء الحجاب »

ان فكرة ارسال مبشرين بالاسلام في اطراف الارض لنصح العامة وتمكين عقيدة التوحيد في نفوس أهل الشرك قد عرضت في العهد الاخير للاستاذ المرحوم الشيخ محمد عبده ولقد سمعناه يقول انه لو لا حكم عبد الحميد ووساوسه لعرض على الدولة العلية اتخاذ الآستانة التي هي دار الخلافة مقرا لتلك المدرسة الدينية مات الشيخ عبده ودالت دولة عبد الحميد وحل الدستور والعدل والعقل محل الفوضى والظلم والجنون فخطر للشيخ رشيد فيما نطن تحقيق أمانى استاذنا المرحوم فذهب الى دار السعادة وأفضى بمشروعه الى ذوي الحل والعقد هناك فرحبوا به لانه من الضرورات اللازمة للعالم الاسلامي وقد تمكنت الجهالة بأصول الاسلام من نفوس عامة المسلمين وخاصتهم حتى ان أحدهم ليسمع آي كتاب الله أو شيئاً من سنة رسوله المصطفى فلا يخيل اليه الا أنها بدع أو مقتريات تلصق بالدين ! رحب رجال الدولة بهذا المشروع وأرادوا ان يحلوه محله الطبيعي بجعله تحت رعاية شيخ الاسلام الذي له دون سواه الاشراف على المعاهد الدينية فأبى ذلك صاحب المشروع وزادهم نفورا منه فيما يقولون ما اتصل بهم (ان صدقا وان كذبا) من افراطه في الاشتغال بالمسألة العربية واغراقه في التحرش بالاتراك . لقد كان يلفهم ذلك فيظنون بالشيخ الظنون ويخشون مقبة تسليمه مقاليد تلك المدرسة فأبوا الا ان تلحق رأسا بالمشيخة وهم الآن فيما نعلم يشتغلون باقامتها واختيار المعلمين

٣٨ طعن جريدة العلم بمشروع الدعوة والارشاد (الممارج ١ م ١٤)

المصالحين لها كما انهم مشتغلون بوضع برامجها وميزانيتها ونظامها وربما افتتحت في المستقبل القريب ان شاء الله تعالى

ولقد قلنا من الآستانة العلية ان الشيخ رشيد رضا لم يكذب بأس من استقلاله بأمر تلك المدرسة حتى سارع الى الاستعانة ببعض ذوي السلطان من العرب لينشئوا مدرسة للتبشير عريية . ويدور في الاندية من الاشاعات والاقاويل مالا يسعنا الا استبعاده

فمن ذلك ان جمعية الاتحاد العربي هي التي تسعى وراء ذلك في الخفاء وتريد ان توجد تلك المدرسة لتخرج في الظاهر مبشرين بالاسلام وفي الباطن مبشرين بدعوتهم الخصوصية الى مناهضة الاثراك والاستبداد بالوظائف ونحو ذلك من الأغراض الحقيرة

ومن الاقاويل ان الموعز بذلك هم الانكليز يريدون ان يلبغوا بذلك مايتمنونه من تقويض دعائم المملكة العثمانية (خلدها الله) ليقبوا بدلا خلافة عربية يضعونها في أيدي عباد الشهوات والاموال حتى يتم لهم الاحتكام المطلق في العالم الاسلامي (لا قدر الله) كما تم لدولة الممالك الذين سخرها الخلفاء في عهدهم لبلوغ ما ربههم وقصورهم على الخطبة والصلاة على الجنائز والتصدر في المواقب والمجالس

ولقد ظلت الخلافة الاسلامية في ذلك التمس والانحطاط حتى قبض الله لها آل عثمان فرفعوا من شأنها وأعلوا من كلمتها ودافعوا عن بيضتها . فالانجليز يريدون اليوم بتشجيع تلك العصبة الغوية الغافلة أن يعيدوا للخلافة الاسلامية ذلك العهد الذي كان سرا ووبالا على العالم الاسلامي جميعه فيتخذوا من تلك العصبة خليفة يقيمون به دولة سلطانها الأعظم وخاقانها الاختم الملك جورج الخامس ويؤسسون ملكا يكون حاكمه العامل السير ادوارد جراي وكتبته المقدسة لندن

ومن الاشاعات المتناقلة أيضا أن القائمين بهذا المشروع مخلصون لا يريدون الا الخير للعالم الاسلامي ولكنهم مع ذلك يخططونهم في عدم أخذهم بالحزم من الامور اذ استهانوا بما يحف بعملهم هذا من الشبهات وما يعتوره من الشكوك . ويقول هؤلاء انه كان الاجل ان يتربص بالامر قليلا حتى تقيم الدولة العلية

(المنار ج ١ م ١٤) طعن جريدة العلم بمشروع الدعوة والارشاد ٣٩

مدرسة الاستانة فتلقى مدرسة القاهرة بها أو أن يكتفى بتلقين تلاميذ الأزهر جميع ما يلزم المبشرين من فنون الوعظ وأساليب الارشاد . وإذا علمنا ان برنامج الأزهر أمثل الاشياء وأشبهها بما يزعم اليه ذلك المشروع نعلم أن زيادة مادة أو مادتين على ما احتواء بالفعل كافية لجعل الأزهر تلك المدرسة التي يريدونها ويسعون الى اقامتها دون أن يكون من وراء ذلك مجلة للظنون ومثار للتهم . وإذا ارتأى بعض القائمين بهذا المشروع عدم كفاءة علماء الأزهر لتدريب طلاب التبشير وتمريضهم على هذا الفن الجديد فليقدم بنفسه اما متطوعا أو مأجورا ليقوم في الأزهر بهذا الامر وليكون له في العاقبة جميل الشكر وجزيل الاجر

هذا ما رأينا أن تقدمه من النصائح للقائمين بهذه الحركة الجديدة ناصحين للمخلصين منهم أن يتجنبوا مواطن الشبه والا يساعدوا العاملين على التحرش بدولتهم المناهضين لآخوانهم العثمانيين المساعدين للدسائس الاجنبية المروجين للفن الداخلية فليتقوا الله في دينهم وليتقوا الله في جامعتهم وليتقوا الله في أنفسهم فانما هلك

من قبلهم بهذا الطيش والرعونة وبالكدح الى نيل ما ربههم الساقطة الحقيمة وإذا كان الاتراك فيما تزعمون قد اغتالوا ما تسمونه بالوظائف واستبدوا بها

فانما هم اخوانكم في الدين وشركائكم في الجبنية وإذا كانوا أصابوكم بشيء من الاذى كما تقولون فقد قال المثل قديما أنفك منك ولو كان أجذع

فاتقوا الله واحذروا أن تُنصب عليكم داهية ككسف الليل المظلم لا تجدون منها مخرجا ولا ترجون بعدها فرجا

الا اني لا أخاف على الدولة العلية من رعاياها البلغار بين ولا اليونانيين ولا الارمن ولا العربي المسيحي وانما أخاف عليها العربي المسلم يطمح الى الوظائف ويعمد الى كتاب الله فيستفز العامة بما يؤول من آياته ويحرف من بيناته ولولا نزغات الشياطين لكان العالم الاسلامي كما أمره الله أمة واحدة ولقام بدل المفرقين منهم أمة تدعو الى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتحفظ حدود الله وتصلح بين الناس حتى لا يحب أحدهم لآخيه الا ما يحب لنفسه

٤٠ طعن جريدة العلم بمشروع الدعوة والارشاد (المارج ١ م ١٤)

ولكن «هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض» اهـ

(المنار) هذا أول ما كتبه الشيخ عبد العزيز شاويش في جريدة العلم التي هي لسان حال الحزب الوطني إرجافا بالمشروع من غير مشاورة أعضاء مجلس إدارة الحزب ولا لجانه ولكن بأمر محمد بك فريد . وقد جعل في الكلام منافذ لأجل الخروج منها إذا اضطر إلى الرجوع عن مقاومة هذا المشروع الإسلامي إبليل فبنى كلامه على «أقاويل» اقتجرها وقال انه يستبعدا ، ورأيت بعدها بعض أصحابه يقصدون إلى محادثتي في المشروع ويمزجون كلامهم بالتعريض ثم التصريح باستحسان دعوتي إياه ليكون من المؤسسين ويذكرون من الرأي في الاستفادة منه ما يذكرون ، وقد ذكر بعضهم من أمره وحاله في عمله الذي هو فيه ما لا نذكره ، فقلت لهم ان هذا المشروع يجب ان يكون بعيدا من السياسة والمشتغلين بها فهذا السبب ولا سباب أخرى لا يمكن أن يكون الشيخ شاويش من المؤسسين لهذا العمل والمديرين له الان ، وقد كنت عازما على استشارته فيه وطلب مساعدته عليه قبل أن يتهور في الارجاف به وتشكيك الناس فيه ، أما وقد فعل فعلته ، فقد أغنانا الله عن مساعدته

بنى الشيخ شاويش إرجافه على الأقاويل المفنجرة وهو يعلم ان جماهير العامة لا يلتفتون الى كلمة الأقاويل المستبعدة ، وكلمة «ان صدقا وان كذبا» وانما يأخذون من جملة الكلام ان هذا المشروع ظاهره فيه الرحمة وباطنه من قبله العذاب لأنه سيفصل البلاد العربية من جسم المملكة العثمانية ، ويؤسس فيها خلافة للملكة انكليزية ، ! ! نخب هؤلاء الزعماء الخادمين للدولة بمثل هذه الدسائس التي كانت شر السيئات الراجحة في سوق السياسة الحميدة

كتب الشيخ شاويش ما كتبه ونحن في ابتداء دعوة الفضلاء المخلصين للإسلام الى العمل فعلمنا ان في الناس من ضاعف الرأي ومقلدة الجرائد الذين هم أتباع كل ناعق من يصدق كل ما ينشر فيها لعجزهم عن تمحيص الكلام ، والتميز بين الممكن والمحال ، فلاجل هذا كتبت المقاتلين الآتين لانشرهما في الجرائد ابطلا لارجاف جريدة العلم ، وبياننا للمشروع في نفسه ليعلم حقيقته من لم يعلم ،

(المنار ج ١ م ١٤) مشروع الدعوة والارشاد بالآستانة ومصر ٤١

المقالة الاولى

(التي كتبت ردًا على جريدة العلم التي يصدرها الحزب الوطني)

﴿ مشروع العلم والارشاد في الآستانة ﴾
« والدعوة والارشاد بمصر »

(٣٧: ٤١) وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ

إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ

ذكر هذا المشروع في بعض الجرائد محفوفًا بأوهام غريبة عنه ونشرت جريدة « العلم » مقالة افتتاحية في العدد الذي صدر في ثامن المحرم ارجف كاتبها فيها بالموضوع إرجافًا مبنيًا على أقاويل لا يجزم بصحتها وكان يسهل عليه ان يراجعني أو يراجع المنار ويرى فيه ما كتبه عن المشروع وأنا في الآستانة بين أولي الامر وأهل الحل والعقد ، وكذا ما كتبه فيه وفي جرائد الآستانة التركية والعربية من المقالات في إزالة سوء التفاهم بين العرب والترك والتأليف بينهم بحجج الاسلام القيمة، وآيات السياسة الينة

فان كان لم يتح له الرجوع الى صاحب المشروع ولا مراجعة ما كتبه فان صاحب المشروع يكتب يانا وجيزا يعلم منه خطأ تلك الاقاويل التي بنى عليها كلامه لعله يرجع عنه وينقض تلك الشكوك التي أقامها حول أفضل وأقدس عمل ديني اجتماعي يخدم به المسلمون دينهم وهو الدعوة الى الاسلام ودفع شبهات المشككين فيه والمنفرين عنه وهو فاعل ان شاء الله تعالى ان كان حسن النية فيما أخطأ فيه من قبل

(المجلد الرابع عشر)

(٦)

(المنار ج ١)

٤٢ تاريخ مشروع الدعوة والارشاد (المار ج ١ م ١٤)

ليست فكرة الدعوة وبث الدعاة الى الاسلام بالفكرة التي حدثت عندي في هذه الايام فيقال انني أريد أخدم بها جمعية سياسية جديدة ان صح ماأذاعته جريدة العلم ولم نسمعه الا عنها من خبر هذه الجمعية، وإنما هي أمنية قديمة صارت رغبة ثم اقترنت بها العزيمة بعد تمهيد طويل واليك البيان بالايجاز :

كنت في أيام طلي للعلم في طرابلس الشام أتردد بعد الخروج من المدرسة الى مكتبة المبشرين الامريكانين اقرأ جريدتهم الدينية وبعض كتبهم ورسائلهم وأجادل قسوسهم ومعلميهم وأتمني لو كان للمسلمين جمعية كجمعيةهم ومدارس كمدارسهم ولما هاجرت الى مصر وأنشأت المنار قويت عندي هذه الفكرة وأحييت أن أنبه المسلمين لها فكتب في جمادى الاولى من سنة ١٣١٨ مقالين عنوان أحدهما (الدعوة حياة الاديان) وعنوان الثانية (الدعوة وطريقها وآدابها) ونشرتهما في المجلد الثالث من المنار ، وكتبت مقالات أخرى في الرد على كتب وصحف دعاة النصرانية الذين يطعنون في الاسلام عنوانها العام (شبهات النصارى وحجج المسلمين) وكنت أقصد بذلك إعداد النفوس للقيام بهذه الفريضة فريضة الاجتماع والتعاون على الدعوة ، اي اني بدأت بالكتابة في ذلك منذ عشر سنين او اكثر

وفي سنة ١٣٢٣ توجهت نفسي للسعي والعمل فكتبت في المنار مقالة نوهت فيها بالدعوة واشرت الى ما يحتاج اليه من الاستعداد ، وبحثت فيها عن دعوة اليا بانين الى الاسلام ، وكان قد شاع انهم يريدون عقد مؤتمر ديني للبحث عن امثل الاديان وأجدرها بالاتباع ليتبعوه ، وبدأت بالسعي لتأسيس جمعية للدعوة يكون أول عملها إنشاء مدرسة لتخريج الدعاة ، وجعلت تلك المقالة تمهيدا لذلك فكان لها تأثير حسن في الاقطار الاسلامية شرقيا وغربيا ، وبدأت المكاتبة في ذلك بيني وبين أهل الغيرة من الصين الى بلاد المغرب ، وقد اشرت الى ذلك في الجزء الاول من المنار الذي صدر في المحرم سنة ١٣٢٤ أي منذ خمس سنين

كاشفت يومئذ بهذا الأمر كثيرا من أصدقائي بمصر ورغبت الى صاحب الدولة رياض باشا أن يكون رئيس الجمعية التي تقوم بالاكتتاب لتنفيذ العمل : والى محمود بك سالم أن يكون كاتب السر لها والى حسن باشا عاصم (رحمه الله)

(المنار ج ١ م ١٤) تاريخ مشروع الدعوة والارشاد ٤٣

تعالى) ومحمد بك راسم وغيرها من الفضلاء أن يكونوا أعضاء مؤسسين، واجتمع بعض من دعوتهم للمذاكرة في ذلك مرارا في ادارة المنار وشاورت يومئذ أحمد مختار باشا الغازي في العمل فاستحسنه هو وولده محمود باشا ووعدني ولده بالاشتراك بمقتضيه في السنة عدا ما يدفعه من نفقات التأسيس ولكن عرض في أثناء السعي دعوة مصطفى كامل بك الغمراوي الى تأسيس مدرسة جامعة مصرية وتلت ذلك العسرة المالية في مصر فوقف الاكتاب للمدرسة الجامعة، ووقف أيضا سعبي الى مشروع الدعوة ثم حدث في سنة ١٣٢٦ انقلاب العثماني الذي كنا نسعى اليه في الحفاء ثم خلع السلطان عبد الحميد الذي كان مانعا في بلاده من كل علم وعمل نافع يجب على المسلمين القيام به مجتمعين فعزمت أن أجعل مشروع الدعوة والارشاد في الآستانة لاسباب أهمها أمران (أحدهما) اني أرجو من نجاحه ومساعدته والثقة به بالآستانة في ظل الدستور ما لا أرجوه في مصر التي كنت أتوقع فيها مقاومة الحزب الوطني كما كنت احذر مقاومته في طلب الدستور من السلطان عبد الحميد فاشتغل بذلك سرًا (وثانيهما) اني رأيت بلاد الدولة تكثر فيها الفتن باختلاف العناصر والاديان والمذاهب، وانني أعلم أن لكل طائفة من النصارى العثمانيين مدارس دينية تابعة لبطاركهم على شدة اقبالهم على مدارس دعاة دينهم من الافرنج، وأعلم ان المسلمين هم المحرومون من ذلك، فقلت في نفسي أن تأسيس المشروع في الآستانة تكون فائدته الاولى ترقية مسلمي الدولة العلية في دينهم ودنياهم والتأليف بينهم وبين أبناء وطنهم، ومنع أسباب الفتن والخروج على الدولة من أقرب طرقها وهو الوعظ الديني، وبذلك يكون ارتقاء الامة العثمانية الاجتماعي والاقتصادي سريعا وبه تزيد ثروة الدولة وقوتها

رحلت الى الآستانة في أواخر رمضان من سنة ١٣٢٧ بعد مكاتبة في المشروع مع بعض معارفي فيها ومع بعض رجال جمعية الاتحاد والترقي في سلانيك ظهر لي منها ميلها الى مشروعني حتى انها سألت عن سفري بلسان البرق وتلقني بالحفاوة في أزمير والآستانة، وقد اقامت في الآستانة سنة كاملة لا عملي فيها الا السعي لهذا

٤٤ تاريخ مشروع الدعوة والارشاد (المارچ ١ م ١٤)

المشروع ولحسن التفاهم بين العنصرين المقومين لهذه الدولة وهما العرب والترك اللذان شبهتهما بالعنصرين المكونين للماء أو الهواء ، وقد كتبت في هذه المسألة الاخيرة مقالات نشرت أكثرها هنالك بالتركية والعربية في جريدة إقدام وجريدة كلمة الحق ثم جريدة الخضارة ، ويجدها القارئ كلها في مجلدي المنار للسنتين الماضيتين عرضت المشروع هنالك على وزراء الدولة وكبرائها من رجال جمعية الاتحاد والترقي وغيرهم فاتفقت كلمتهم بعد البحث معي في لجنتين احدهما علمية والاخرى سياسية على أن يصرف النظر عن البحث في مسألة تخريج الدعاة الى الاسلام وان تسمى المدرسة المراد إنشاؤها (دار العلم والارشاد) وجمعيتها (جمعية العلم والارشاد) وكان وصل المشروع في وزارة حسين حلمي باشا الى حيز التنفيذ إذ قال لي : ان العمل قد تم نهائيا فألف الجمعية حالا ونحن نصرف لكم الآن خمسة آلاف ليرة لأجل الابتداء بالعمل وفي أول السنة المالية نزيد لكم بقدر الحاجة ، ولكن استقالت وزارة حسين حلمي قبل أن تتمكن من تأليف الجمعية

ثم استأنفت العمل في وزارة حتمي باشا وقد عرض عليّ ناظر الداخلية وناظر المعارف فيها ان آخذ رخصة المدرسة باسمي وأدع مسألة الجمعية الى فرصة أخرى فلم أقبل وقلت يجوز أن أموت بعد مدة قليلة وحينئذ تصير المدرسة لورثتي وهم ليسوا أهلا لهذا العمل فلا بد من جمعية دائمة

وقد فوضت اليهم اختيار الاعضاء المؤسسين فاختارهم ناظر المعارف مع مدير شعبة الاهليات والادبيات في دار الفنون من صفوة رجالهم في المشيخة الاسلامية ومجلس الامة ونظارات الحكومة وقد ذكرت أسماءهم في الجزء السادس من المنار الذي صدر في آخر جمادى الآخرة سنة ١٣٢٨ ومنهم شيخ الاسلام الحال (وكان من أعضاء مجلس الاعيان والمدرسين) ومستشار المشيخة ، واقترح بعض الاعضاء أن يكون شيخ الاسلام رئيس شرف للجمعية فقبلت

قال صاحب مقالة جريدة (العلم) في مقاله التي أرد عليها بعد ذكر رحلي الى الآستانه وعرض المشروع على أولي الشأن ما نصه :

(المنار ج ١ م ١٤) مشروع الدعوة والارشاد في مصر ٤٥

« رحب رجال الدولة بهذا المشروع وأرادوا أن يحلوه محله الطبيعي بجعله تحت رعاية شيخ الاسلام الذي له دون سواه الاشراف على المعاهد الدينية فأبى ذلك صاحب المشروع وزادهم نفورا منه فيما يقولون ما اتصل بهم (ان صدقا وان كذبا) من إفراطه في الاشتغال بالمسألة العربية وإغراقه في التحرش بالأتراك. لقد كان يلفهم ذلك فيظنون بالشيخ الظنون ويخشون مغبة تسليمه مقاليد تلك المدرسة فأبوا الا أن تلحق بالمشيخة وهم الآن فيما نعلم يشتغلون بإقامتها » اهـ

أقول (١) قول الكاتب انهم رحبوا بالمشروع - يعني المشروع الذي عبر عنه بالتبشير الاسلامي - غير صحيح وإنما رحبت وزارة حسين حلمي باشا بمشروع تربية المرشدين الذين يكونون وعاظا ومعلمين للمسلمين لشدة الحاجة اليهم في بلاد الدولة العلية وأراد ان ينفذه كما اقترحت من غير ان يكون لشيخ الاسلام رأي فيه ولا إشراف عليه

(٢) لما سقطت وزارة حلمي باشا بقيت بضعة أشهر أراجع وزارة حقي باشا حتى اقتضت بوجوب تنفيذ مشروع العلم والارشاد - لا الدعوة والارشاد - بواسطة جمعية لا بواسطة شيخ الاسلام وتأسست الجمعية وصدقت عليها الحكومة رسميا وقانونها أو نظامها الاساسي مطبوع في المنار (ج ٦ م ١٣)

(٣) ان كون المشروع في يد جمعية من خيار رجال العاصمة ينافي ان يكون بيدي فلا محل لخوفهم مني ان صح انهم سمعوا عني ما ينفروهم ، فان كان جعل المدرسة تابعة للمشيخة مبني على عدم الثقة فأنما ذلك عدم الثقة بالجمعية التي ألفوها لا بعضو واحد له فيها صوت واحد وان كان هو صاحب المشروع

(٤) الحق الذي وقع هو انه لم يقترح أحدا من رجال الدولة جعل هذا المشروع تابعا للمشيخة بل كانوا كلهم متفقين على جعل المدرسة من المدارس التي يسمونها (المكاتب الخصوصية) وعلى ان قائمتها بأن لا تكون من مدارس الحكومة الرسمية (ولا أزيد على هذا الآن)

(٥) انا بعد تأسيس الجمعية وتصديق الحكومة عليها طلبنا من شيخ الاسلام ان يستنجز الحكومة ما وعدتنا به من المال فقال لنا بعد ان ذكر الصدر الاعظم

٤٦ مشروع الدعوة والارشاد في مصر (المار ج ١ م ١٤)

واتفق معه على ذلك ا كتبوا ما تريدون من المساعدة فكتبت صورة مذكرة وترجمها كاتب الجمعية العام بالتركية وأعطيناه إياها فأمر بتبسيطها ثم ختمها وأخذها بيده الى الباب العالي وبقيت انا ألح بعرضها على مجلس الوكلاء لاجل تقريرها زمنا طويلا حتى عرضت وبشرني شيخ الاسلام وناظر الاوقاف بقبولها وصدور القرار الرسمي بمقتضاها

(٦) كان هذا في سبعين من اثنتي عشرة الف سنة وفي الاسبوع الاول من رمضان بلغنا شيخ الاسلام صورة القرار الذي قرره مجلس الوكلاء فاذا فيه ان المدرسة تكون لها لجنة تحت ادارة ومسؤولية شيخ الاسلام ، ولم يطرق سمع أحد من أعضاء الجمعية هذا الرأي الا في أو ثل رمضان وهو الشهر المتمم للسنة من سعيي للمشروع هناك (٧) لم أكن أنا الذي اعترضت وحدي على هذه الفقرة من القرار بل اجتمعت جمعية العلم والارشاد بدار الفنون بعد ظهر يوم الجمعة ١٩ رمضان سنة ١٣٢٨ وقررت باتفاق الراء الاعتراض على قرار مجلس الوكلاء وبلغوا شيخ الاسلام قرارهم بالكتابة الرسمية فقال حفظه الله تعالى ان الاعتراض في محله (حقك زوار) اي معكم الحق، وانه سيراجع الباب العالي ويقترح تعديل قرار مجلس الوكلاء وجعل مدرسة (دار العلم والارشاد) خاصة بالجمعية التي الفت لاجلها. وكذلك قال ناظر المعارف ووعد . وقال لي احمد نعيم بك بابان العضو في مجلس المعارف وفي مجلس إدارة الجمعية اظن ان الناظر كتب بالفعل الى الباب العالي يقترح تعديل القرار

* *

هذا نبأ وجيز من تاريخ المسألة وهو يدحض جميع تلك « الاقاويل » و« الاشاعات » التي بني عليها كلامه كاتب تلك المقالة في جريدة العلم ومنه يعلم كل من له مسكة من الاستقلال في الفهم والرأي انه لا مجال للظنون والاراجيف في هذا المشروع العظيم ولا في سعي هذا العاجز الضعيف اليه ، وهل يعقل أن أترك عملي الكثير بمصر وأقيم سنة كاملة في الآستانة وأخسر من المال والوقت ما لا غني لي عنه الا لشدة اخلاصي في خدمة ديني ودوتي كما سبق لي منذ قدرت على خدمتها اما ما قيل « ان صدقا وان كذبا » من افراطي في الاشتغال بالمسألة العربية

(المنار ج ١ م ١٤) مشروع الدعوة والارشاد في مصر ٤٧

فليعلم ذلك الكاتب انه من الكذب والبهتان وهو أغرب من اتهام الحزب الوطني بخدمة الانكليز في المسألة المصرية وتمييده السيل لامتلاكهم مصر . وذلك ان كتاباتي في محاربة العصبية الجنسية في الاسلام وفي اخوة المسلمين العامة وفي التأليف بين العرب والترك خاصة منبثة في ثلاثة عشر مجلدا ضخما من المنار وفي أربعة مجلدات من التفسير ولا أطيل في هذه المسألة البديهية فأما غرضي في هذا المقال بيان ما لا بد منه من أمر مشروع الارشاد في الآستانة العلية ليعلم انه لا مجال للاشتباه فيه وأن ما نقرر هناك لا يعني عن انشاء مدرسة للدعوة الى الاسلام هنا

وسأبين في مقال آخر جوهر المشروع المتفق على إنشائه هنا وانه لا مجال فيه ايضا للأراجيف والظنون وانه لا يعارضه ولا يناهضه الا عدو للاسلام والمسلمين ، اوحاسد للعاملين ، فاصبر ان الله مع الصابرين وما سكتنا عن بيان المشروع في الجرائد لانه سري أو لان فيه شيئا سريا وانما هو في طور التكوين ، فتي تم تكوينه يناله للناس أجمعين ، ولتعلمن نبأه بعد حين ،

المقالة الثانية

وهي المقالة التي أرسلتها الى الجرائد في بيان المشروع ووجه الحاجة اليه برأي الجماعة التي تسعى معي في تنفيذه

﴿ مشروع الدعوة والارشاد في مصر ﴾

(١٠٣: ٤) وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

٤٨ فرضية الدعوة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر (المآرج ١ م ١٤)

(١٦ : ١٢٥) أَذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ
وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ
وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ

الدعوة الى الاسلام فريضة اذا تركها المسلمون يكونون كلهم عصاة لله تعالى
مستحقين لعذابه واذا قام بها بعضهم سقط الحرج عن الباقين
والدفاع عن الاسلام عند ظهور الشبه وإلقاء الشكوك في عقائده وأصوله
فرض أيضا فاذا سكتوا عنه حيث يظهر كانوا عصاة لله تعالى مستحقين لعذابه
واذا قام به بعضهم وحصلت بهم الكفاية سقط الاثم عن الباقين
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر عند الحاجة من فرائض الكفاية أيضا
فاذا سكت المسلمون عنه حيث يترك المعروف من الفرائض والسنن ويظهر المنكر
من البدع والمعاصي كان جميع المسلمين هناك آثمين مستحقين لعذاب الدنيا وبذهاب
عزهم ومجدهم ، ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون ، واذا قام به من تحصل
بهم الكفاية سقط الحرج عن الباقين

هذه مسائل مجملة عليها بين المسلمين الذين يعتقد باسلامهم ولها تفصيل
وجزئيات معروفة في مواضعها من كتب الدين بشروطها وأدلتها
وقد اهملت هذه الفرائض في زماننا هذا إهمالا لم يسبق له نظير كما ان الحاجة
اليها قد اشتدت اشتدادا لم يسبق له نظير في تاريخ الاسلام

فشا الجهل بين المسلمين وكثرت فيهم البدع والخرافات وقل الوعاظ والمعلمون
الذين يتصدون لارشاد العامة أو فقدوا (اللهم الا الدجالين المحتالين على التجارة
بدينهم) وانبث دعاة النصرانية في جميع شعوبهم يشككونهم في دين الاسلام
ويطعنون في كتابه المنزل ، وفي نبيه المرسل ، ويثنون مطاعنهم بالخطب في المحافل
العامة ، والتعليم في المدارس الخاصة ، والوعظ في الملاهي ، والمستشفيات ، ويكتب
ورسائل يطبعونها وينشرونها في الناس ، وأكثر المسلمين عوام أميون لا يميزون

(المنار ج ١ م ١٤) جمعيات دعاة النصرانية وفروعها ٤٩

بين الحق والباطل ، ولا بين الصادق والكاذب ، مما يعزى الى دينهم والى علمائهم ،
ووراء ذلك أموال تبذل للمرتدين ، تفر الطامعين الجاهلين
فصار من الواجب المحتم عليهم في كل البلاد ان يقاوموا هذه الشكوك والشبهات
دفاعاً عن دينهم ، وأن لا يكتفوا بالدفاع كما هو شأن الضعيف بل يزيدوا عليه تعليم
عامة المسلمين حقيقة دينهم ، ويدعوا غير المسلمين ولا سيما الوثنيين ، الى هذا الدين
القويم ، دين العقل والفطرة ، المصدق لجميع الرسل ، الجامع بين مصالح الروح
والجسد ، المؤدي الى سعادة الدنيا والآخرة
يجب ان تقاوم هذه القوة المهاجمة لهم بمثلها وأنى لهم مع هذا التخاذل والتواكل
والتحاسد والتباغض أن يأتوا بمثلها

ان لكل مذهب من مذاهب النصرانية جمعيات دينية غنية بالهبات والتبرعات ،
ولهذه الجمعيات فروع كل فرع منها موجه لتنصير شعب من الشعوب - فمنهم
الموجهون لتنصير العرب يتعلمون العربية ويتقنونها أكثر من أهلها ويؤلفون
الكتب بها ويعلمونها في مدارسهم وهم منبثون في البلاد العربية الآسيوية والأفريقية ،
ومنهم الموجهون لتنصير الفرس والموجهون لتنصير الترك والموجهون لتنصير الهنود
ولتنصير الجاويين الخ

يشعر المسلمون في مصر بالألم والامتعاض عندما يرون جريدة من جرائد
هؤلاء الدعاة أو كتاباً من كتبهم أو رسالة من رسائلهم تطعن في دينهم ، يتألمون
لأنهم يعدون هذا إهانة لهم وقلماً يخطر في بال أحد منهم ان بعض المسلمين ينخدع
بها فيشك في دينه أو يخرج منه ، لأن ضروريات الاسلام معروفة هنا بين العامة
في الجملة ومعرفتها كافية لرفض كل ما يخالفها والإعراض عنه ، ويزيدهم قلة مبالاة ما يروونه
من المطاعن الجديدة بالسخرية كالكتاب الذي نشرته المكتبة الانكليزية بمصر
لقسيس انكليزي ذكر فيه سورة زعم أنها كانت سقطت من القرآن أو كتبت ،
وما تلك السورة بسورة وإنما هي كلام ركيك نتبرأ منه الفصاحة والبلاغة بل
اللغة العربية

الا فاعلموا أيها الاخوة ان هذه الجمعيات قد انتزعت في مصر نفسها أفراداً من المسلمين ونصرتهم ولكنكم لا تشعرون بهم لقتلهم فاذا تزورها تفعل في غير مصر من البلاد التي لا يعرف فيها الاسلام كما يعرف بمصر ولا يوجد فيها من يدافع عنه كما يوجد في مصر

جاءني في كتاب من سائح مسلم مشهور بستافوره بتاريخ ١٤ شوال سنة ١٣٢٨ مانصه : « اني قد ترددت الى جاوه ومطقاتها منذ ثلث قرن وقد تبين لي ان دعاة النصرانية قد اضرروا بالاسلام وأهله لتطلب الجهل عليهم لمنع الحكومة الهولندية دخول الدعاة الى الاسلام ، وحجتها انهم ليسوا علماء بل دجاجة وكل من منعه أو طرده ليس من متخرجي المدارس ، ولقد هاتي جداً ما رأيته في سياحتي هذه فان الداء قد تمكن وقتك بالاهالي فتكا ذريماً هولاً ، وبالجملة أقول ان المنتصرين سنوياً من مسلمي جاوه ومطقاتها - هندنرلند - لا يقلون عن مئة الف إنسان ، واذا دام هذا عادت جاوه اندلساً ثانية » الى ان قال بعد لوم العرب الذين هنالك على سكوتهم عن هذا الامر « ولو وجد عالم له إمام فمن الدعوة وبعض معرفة بلغة أورباوية وكان ذا عقل واعتدال وساح في هذه النواحي لأوقف هذا التيار الجارف ، فكيف لو وجدت بضعة كالبعثات الاوربية »

ثم جاءني منه كتاب آخر جواباً عن كتاب أرسلته اليه مبشراً إياه بالسعي لانشاء مدرسة لتخريج الدعاة الى الاسلام ، وصل الي في ١١ المحرم الحال وقد كتب في ٢٤ ذي الحجة الماضي وفيه مانصه :

« أما ما ذكرته لكم من فتك دعاة النصرانية بأهل هذه النواحي فصحيح لا مريه فيه بل الامر أشد وأكبر ولا سيما في جزائر تيمور ونيو وسليس وبنديني وقلقاني ولا قوة الا بالله ، - الى ان قال - اما ما عرفتوه من عدم سرعان نسوم أولئك الادعياء في الاقطار التي عرفتوها فله أسباب كلها لا توجد هنا من تصلب الاهالي ووجود شي من العصبية وقليل من العلماء وبصيص من نور التمدن وكثرة قراء المجلات ونحو ذلك » ولو عرفت ما عرفته عن حال من بهذه الجهات لصجبت من بقاء عشرات الملايين على الاسلام مع ما هم فيه من الجهل وما يعرض عليهم من الاعانات ان تنصروا

(المترج ١٤ م ١٤) المسلمون أضر على دينهم وأنفسهم من المخالفين ٥١

« وأسأل الله أن يمدكم بعمه وتوفيقه ليتم لكم إقامة جمعية - الدعوة والارشاد - ويطلق همركم حتى تروا ثمرتها ونفعها للاسلام وأهله ، وأرى ان لو كاتبتم أهل الهند ولاسيار رؤساء ندوة العلماء لمدوا لكم يد المعاونة لكان حسنا » اه لا يوجد قطر من الاقطار الاسلامية الا وعنده من أبناء هؤلاء الدعاة في بلاده ما يحرك غيرته الدينية ويذكره بما يجب عليه لدينه من القيام بمثل ذلك، ولكن المسلمين أصيبوا بأمراض اجتماعية حتى صاروا على شدة تمسكهم بدينهم وغيرتهم عليه أبعد أهل الملل عن التعاون والاجتماع لخدمته ، واذا قام فيهم من يريد خدمة الاسلام لا يلقى الحاذلين والمقاومين له الا من المسلمين إما من باب السياسة وفتنها وإما من باب الحسد، وهم يتهمون غيرهم ولا سيما الاوربيين بالمقاومة التي كفهم أمرها والصديق الجاهل أضر من العدو العاقل

ولكن حوادث الزمان وأحداثه قد نهبت المسلمين في جميع أقطار الارض وحزنت همهم الى التعاون على إحياء دعوة الاسلام والدفاع عنه وارشاد عامة أهله الى ما يجب عليهم في هذا العصر من الاستمسك بأدابه وأعماله ومباراة الامم الأخرى في العلم والمدنية مع الحكمة والمودة والسلام العام بين أهل الملل قد قطع الاوربيون حجتنا بمثل ما نقله السائح عن حكومة هولنده في جاوه وما قاله لورد كرومر في بعض تقاريره عن دعاة النصرانية في السودان(* فلم يبق لأحد مناصحة في تعصب الاوربيين ، وأما من يخافون من حسد جهلة المسلمين والمارقين منهم فليعلموا أن هؤلاء لا قوة لهم الا بالأراجيف وصفه القول وليس

(* جاء في النصل الذي عقده اللورد في تقريره عن السودان سنة ١٩٠٤ انه كتب الى جمعية التبشير للكنيسة الانكليزية كتاباً يدعوها فيه الى التبشير في أقاليم السودان الجنوبية ويخبرها أنه خصص لها قسم كبير من تلك البلاد في الوقت الحاضر - كما خصصت أقسام أخرى للمبشرين النمساويين والامريكيين . وقال انه ذكر في كتابه الى تلك الجمعية الجملة الآتية التي أوردتها لقراء من المسلمين وهي -

« لم يطلب أحد حتى الآن رخصة لإنشاء مدارس في جنوب السودان على نفقته تعلم فيها فرائض دين الاسلام ولو طلب أحد ذلك لحل طلبه محل القبول . أقول ذلك اظهاراً لحطة الحكومة ودقها لسكلهم فان غرض الحكومة التطعيم والتهديب لا غير فعلى الذين يتبرعون للدخول في هذا العمل على قلة الجليات أو الافراد أن يتغنوا من مقاصد الحكومة وينشروا معها تعاليم الديانة »

هذا بمندر شرعي يسقط هذه الفريضة بل الفرائض التي بينها في صدر المقال هذا العمل لا يمكن أن تقوم به الحكومات لما يحدث في حينئذ من فن السياسة ولأن الحكومات لا تربي أرواحا بل عمالا، ولا الأفراد لضعفهم، والشرع قد أوجب علينا أن نقوم به مجتمعين بقوله « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » الآية ولم يوجد في دين من الأديان التصريح بمثل هذا في افتراض الاجتماع لهذا العمل ، وما يعضده في القرآن الحكيم من الأمر بالتعاون والاعتصام ، وقد دلت التجارب على ذلك في غيرنا من الأمم ، فلهذه الأوامر الدينية والأسباب الاجتماعية استخار الله جماعة من أهل الخبرة من المسلمين المقيمين بمصر وشرعوا في التوصل إلى إنشاء مدرسة لتخرج الدعاة إلى الإسلام والمرشدين للمسلمين وإقامة تلك الفرائض وسيعطون الدعوة إلى التعاون على ذلك عن قريب

مدرسة الدعوة والارشاد

نبين للناس أهم ما نقرر بين الجماعة المشغلة بتأسيس هذه المدرسة باديء بدء إلى أن يصدقوا على قانونها فنشره

(١) يختار طلاب هذه المدرسة من طلاب العلم الصالحين من مسلمي الاقطار ويفضل الذين هم أشد حاجة إلى العلم على غيرهم كأهل جاوه والصين وما عدا القسم الشمالي من افريقية

(٢) المدرسة تكفل لهم جميع ما يحتاجون إليه من الغذاء والملابس والكتب (٣) يعتني بتربيتهم على آداب الإسلام وأخلاقه وعباداته بحيث يطرد من المدرسة من ثبت عليه الكذب أو إظهار العصية الجنسية أو المذهبية أو ارتكاب شيء من المعاصي ، وعلى قيام الليل وصيام أيام من كل شهر وعلى ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن مع التدبر

(٤) يعطون كل ما يحتاج إليه الدعاة من العلوم الدينية كالعقائد والتفسير والحديث والأحكام على الوجه المؤدي إلى القدرة على إقامة الحجج ودحض الشبهة وما يحتاجون إليه من العلوم الرياضية والكونية واللغات لأجل ذلك

(المارچ ١٤م ١٤) إصرار جريدة العلم على الارجاف ٥٣

(٥) لا تشغل المدرسة ولا الجماعة المديرية لها بالسياسة المصرية ولا العشائية ولا سياسة الدول الأجنبية مطلقا

(٦) يرسل الدعاة واثقون الذين ينخرجون في المدرسة الى أشد البلاد الاسلامية حاجة اليهم كجاوه والصين ، ثم الى الشعوب الوثنية ، ثم الى أمريكا وأوربة من البلاد الكتائية ، ولا يرسل أحد منهم الى الولايات العثمانية لما يترتب على ذلك من اعتراض غير المسلمين ونهويشهم على الدولة وان كان لكل مذهب من مذاهبهم دعاة في تلك الولايات وللعلم بأنه سيرد في الاساتنة مدرسة لاجل تخرج المرشدين لتلك الولايات دون الدعاة الى الاسلام

(٧) سيدأ المؤسسون بجمع الاعانات لقيام بهذا العمل ثم يفتحون باب الاشتراك الدائم لاجل استمراره ويرجون نجاح السعي بما يجود به أهل الخير والبرمن الاشتراكات والتبرعات والهدايا والوصايا والادفاف التي يرجى أن توقف على هذا العمل

(٨) نشرت هذا البيان بعد استشارة التعاونين على تنفيذ هذا المشروع واستحسنهم ، وسينشر قانون المشروع الاساسي بعد التصديق عليه مديلا بأسماء المؤسسين محمد رشيد رضا

إصرار جريدة العلم على الارجاف

أرسلنا المقالة الاولى من هاتين المقالتين الى جريدة العلم وعزمنا على أن لا نرسلها الى غيرها اذا هي نشرتها لانها رد عليها أرسلناها مع صديق لنا ولزعماء الحزب النونتي فوعد الشيخ عبد العزيز شاويش رئيس تحرير العيب يوم الاثنين ١٥ المحرم بنشرها والتعقيب عليها ثم اكده الوعد يوم الثلاثاء واعتذر عن التأخير ولكن بلغنا انه حصل خلاف بينه وبين محمد بك فريد رئيس الحزب الوطني في أمر نشرها فكان رأي رئيس الحزب أن لا تنشر لأنها تفيد المشروع قوة والمراد سحقه قبل أن يقوى وكان رأي رئيس التحرير أن تنشر ويعقب عليها بشدة

تقوي الشبهة في المشروع وتزيده وهنا على وهن ، وقد انتظرت الى يوم الاربعاء فلما رأيت جريدة العلم خلوا منها أرسلتها مع المقالة الثانية الى جميع الجرائد اليومية المصرية في مصر والاسكندرية في مساء هذا اليوم

المقالة الثانية للعلم

وفي صبيحة يوم الخميس ١٨ المحرم صدر العلم وفيه المقالة، وفي فاتحة باب الحوادث والاخبار منه ثلاثة أعمدة في سبي وشتي ووصفي بالمعجز والضعف مع الارجاف والاياتام بقوله « لو ان العلم شاء لبسط للناس كيف ذهب صاحب المشروع الذي هو « أقدم وأفضل عمل ديني » الى السير غورست ليمرض عليه مشروعه فيحظى برضاه وينال إسماعده ولو شاء العلم لين للناس ما في ذلك من المخازي والمآرب المكنونة » لو كان في هذه الشاتم والارجاف شبهة على الموضوع لنشرناها كما نشرنا مقالة العلم الاولى على وهنها وضعفها ولكن فيها أمرين يحسن ذكرهما والجواب عنهما . أحدهما الارجاف ببهارته التي قلناها آتفا ، والثاني تخطيط العلم إياي بقولي انني كنت اتوقع مقاومة بعض رجال الحزب الوطني في هذا المشروع كما كنت أحذر مقاومتهم إياي في طلب الدستور من السلطان عبد الحميد

أما الاول فأقول فيه انني لم أذهب الى السير غورست لأحظى برضاه وأنال إسماعده ومعونه على المشروع كما أرجف الكاتب، وأصرح بأعلى صوتي ان غاية ما أرجوه وأتمناه من الانكليز ان لا يقيموا المشروع في مصر والهند لاني أرجو من مساعدة المسلمين في هذين القطرين مالا أرجوه من غيرهما فاذا قاومه الانكليز فيهما فلا شك في انه يفوتنا من المساعدة ما لا غنى لنا عنه . على انه لا يوجد عاقل في الدنيا يقول ان طلب المساعدة على عمل نافع ممن لا نفع له فيه نفسه ولا لقومه يخرج ذلك العمل عن موضعه ولا سيما اذا كانت المساعدة المطلوبة سلبية كهدم المقاومة . مثال ذلك الجمعية الخيرية الإسلامية طلبت المساعدة في السنين الخالية من العيد الانكليزي ومن غيره من الاجانب وكانت ولا تزال تأخذ من هؤلاء في كل سنة شيئا من النقود فيما أعلم فهل صارت الجمعية بذلك خادمة للانكليز وضارة بالمسلمين ?? ونحن لا نطلب من غورست ولا من غيره من الاجانب ولا غير المسلمين من

(الناشر ١٤م ١٤) إرجاف جريدة اللواء عند ظهورها بالخلافة العربية ٥٥

الوطنين مساعدة مالية ولا أدوية وإنما نطلب منهم ان لا يكونوا ضارين لنا ولا مقاومين لمشروعنا كما يقاومه بعض المسلمين ولا يبعد ان نال هذه الامنية السلبية منهم فقد قال الاستاذ الامام وحلف على قوله بالله انه لم يتم بمشروع ينفع المسلمين ووجده مقاوما فيه من الانكليز ولا من القبط ولا من نصارى السوريين ولكنه بقي المقاومة في كل مشروع أراد به خدمة الاسلام من المسلمين أنفسهم . أقول ومن ذلك انهم وشوا بالجمعية الخيرية الى الانكليز بأنها تمد مهدي السودان بالمال ليحارب به مصر والانكليز، وهاجت جريدة اللواء عليه وعلى اليهود عند تفسير بعض الآيات المتعلقة بهم في كتاب الله عز وجل . . .

إذا أثبتنا لرئيس تحرير العلم ان شيخ الازهر أو بعض أعضاء إدارته زار الوكالة البريطانية ولورد كرومر فهل يعد هذا حجة على كون الازهر صار خادما للانكليز، وقد علمنا ونحن في الاستانة ان بعض أعضاء جمعية الاتحاد والترقي يختلفون إلى بعض السفارات كاختلاف حسين جايد بك وإسماعيل حقي بك بابان الى سفارة روسية فهل يسمح لنا محرر العلم المنطقي أن نستدل بذلك على - خيانة الجمعية للدولة العلية ??

وأما الثاني فسيبه ان مدير جريدة اللواء كان مقاوما لي منذ سنته الاولى وسبب ذلك أنني انتقدت عليه عند ظهوره أمرا ضاراً قلت في ص ٦٠٧ من مجلد الناشر الثاني ما نصه: «وقد انتقدنا عليها أمرا ذا بال وهو الارجاف بأن بعض الناس يسمون في إقامة خلافة عربية كأن الخلافة من الهنات الهيئات ، نال بسعي جماعة أو جماعات ، ولا يمكن احتقار مقام الخلافة الأعلى بأكثر من هذا الارجاف .

» مقام الخلافة اسم من أن يتناول اليه أحد وقد سلم السواد الأعظم من المسلمين زمامه لبني عثمان تسليماً ، والرابطة بين الترك والعرب هي (كما قال المرحوم كمال بك الكاتب الشهير) موثقة بالاخوة الاسلامية والخلافة العثمانية فان كان أحد يقدر على حلها فهو الله تعالى وحده ، وان كان أحد يطمع في ذلك فهو الشيطان . «ويعلم كل خير بحال هذا الزمن انه لا يرجف بالخلافة فيه الا رجلاً: رجل اتخذ الارجاف حرفة للعيش وأكل السحت أو التحلي بالوسامات والالقاب

الضخمة ، ورجل اتخذه الأجانب آلة لخدايع بسطاء المسلمين بايهاهم أن منصب الخلافة ضعيف متزعزع يمكن لأي أمير أن يناله ولأية جمعية أن تزحزحه عن مكانه ، إيزيلوا هيئته من القلوب ، ويقنعوا نفوس العامة من الاغرار ، بإمكان تحويله في وقت من الاوقات ، وبأن المسلمين ليسوا راضين من الخلافة العثمانية جميعا « الخ

هذا ما كتبناه في الانتقاد على اللواء عند ظهوره أي من إحدى عشرة سنة وشهور وانه لم يظهر لنا في كل هذه المدة أن الاجانب اشتغلوا بهذه المسألة ، بل الذي ظهر أن الارجاف والافساد لم يكن الامن الطامعين في دنائير السلطان عبد الحميد وأوسمته ورتبه ، المتوسلين اليها بدعوى الاخلاص له ولدولته ، أو الانتقام ممن يسلطون عليهم عقارب سعائتهم ، ومن يريد بالمسلمين سوءا من الأجانب لا يحتاج الى سعي ولا عمل فحتمى المسلمين يكفونه كل سعي

كبر انتقادنا هذا على جريدة اللواء في ذلك الوقت فصارت كلما سنحت الفرصة تنتقم منا ضروبا من الانتقام حتى انها نشرت في سنة ١٣٢٣ مقالة في العدد ال ١٧٥٤ ثم بعد أسبوع نشرت مقالة اخرى في ع ١٧٦٢ زعمت انها جاءت من جاوه تؤيد المقالة الاولى وتستدرك عليها ، توهم قراءها بذلك ان في جميع البلاد الاسلامية أفرادا يشايعونها على الطعن فينا ، ولم يخطر لمديرها ولا محرريها ولا لمصححها أن البريد الى جاوه غدوه شهر ورواحه شهر تقريبا فكيف يصدق العارفون بنقويم البلدان من قراء اللواء أن العدد الاول يصل الى جاوه ويكتب الكاتب ما يكتب في استحسان تلك المقالة والاستدراك عليها وتصل رسالته الى مصر وتنشر ويتم ذلك كله في أسبوع واحد ؟؟ وزاد طعننا فينا معاداتها للاستاذ الامام ودفاعنا عنه كما هو مشهور

هذا التحامل علينا من جريدة اللواء الذي استمر من أول انشائه الى سنة ١٣٢٣ التي أردت فيها تنفيذ مشروع الدعوة والارشاد وتلك البتهم التي كانت تشيعه عن مسألة الخلافة العربية لتنتقم بها لدى السلطان عبد الحميد ممن تهمهم بها ، وذلك الاطراء الذي كان يطري به مدير اللواء ذلك السلطان المحرب للملكة حتى انه

(المارج ١ م ١٤) مقاومة زعماء الحزب الوطني للمشروع ٥٧

قال مرة مامعناه انه ينبغي لكل مسلم أن يضيف الى الشهادتين بوحداية الله ورسالة خاتم النبيين شهادة ثالثة بخلافة عبد الحميد — ذلك كله كان هو السبب في حذرنا من مقاومة الحزب الوطني في مشروع الدعوة الى الاسلام وفي مقاومة سياسة عبد الحميد ومطالبته بالشورى والدستور في (جمعية الشورى العثمانية)

ولو شئت ان اشرح هذه المسألة وأنشر ما صار مطويا في صحائف اللواء من مدائح عبد الحميد وتقديسه ومن الارجاف بمسألة الخلافة العريية لاجل التزلف إلى المايين لاممكنني ان أكتب في ذلك مؤلفا حافلا ولا سيما إذا اضفت الى ذلك بعض الوقائع كما نكار محمد بك فريد على صاحب المؤيد نشره مقالتي في إصلاح الدولة العلية منذ ثني عشرة سنة لان ذلك يسيء السلطان و ...

ان الذين كنت أحذر مقاومتهم وسميتهم الحزب الوطني هم مدير اللواء وبعض محوريه ومحمد بك فريد وبعض مقلديه ولا أعني أحدا غيرهم ممن اتصلوا بهم للمطالبة بجلاء الانكباب عن مصر وإجل الحكومة المصرية دستورية ولا يهمهم غير ذلك كالاتقام الشخصي ومقاومة كل مشروع نافع يقوم به غيرهم. ومن العجائب ان تطالبي جريدة العلم بالدليل على ما كان من حذري وتوقعي مقاومة من ذكرت للمشروع في نفس العدد ونفس المقالة التي تقاومه هي فيه ، فاذا كان رئيس تحريرها ومن على رأيه من المحررين قد نسوا ما نشره في جريدتهم منذ أقل من أسبوع كما نسي سلفهم الصالح المدة بين تينك المقاتلين في اللواء اللتين أشرنا اليهما آنفا قبل نسوا المقاتلة التي نزوها فيها أنفسهم عن المقاومة وهي ما أنشئت إلا للمقاومة !!! يقولون الآن ان عندنا « أقاويل » أو « إشاعات » أو شبهات على ان هذا يراد به غير ظاهره ، وهذا عين ما كنت أحذره منهم من قبل اذ المقاومة لمثل هذا المشروع لا تكون الا بمثل هذه « الاقاويل » والأراجيف « شنشنة أعرفها من الخزم »

على أنني كنت أظن في هذه المرة ان زعماء الحزب الوطني لا يقاومون هذا المشروع لأن لهم في شغل الحزب وقد تكون ونمي ما يشغلهم عن انتقام هو في الحقيقة جهاد في غير عدو وقد مرت السنين وليس يني وبينهم ما يسوء ولأن

(المارج ١) (٨) (المجلد الرابع عشر)

٥٨ تبرئة جمهور الحزب الوطني من مقاومة المشروع (المنار ج ١ م ١٤)

الشيخ عبد العزيز شاويش هو رئيس تحرير جريدتهم (العلم) وما كنت أظن انه يقدم على الارجاف بهذا المشروع الجليل بناء على الأقاويل والأوهام. فاذا كانوا قاوموا في الحال التي حسن ظني بهم فيها فكيف كان يكون شأنهم في الأيام التي توفرت فيها الدواعي على المقاومة

هذا واني أبرئ كل عضو من أعضاء هذا الحزب عن مشايعة اللذين أو اللذين تصدوا للمقاومة الامن كان أمعة لا روية له ولا استقلال - وأرجو وقد بينا لهم المشروع - أن يثوبوا الى رشدهم ، ويتوبوا الى ربهم ، فان لم يفعلوا اليوم فسيندمون بعد ظهور المشروع للوجود وقيام حزبهم عليهم باللائمة والتفنيذ ، وما ذلك من المستعجلين ببعيد

ولا بأس أن نفكه القراء وقد استولى عليهم الحزن من خذلان المسلمين بعضهم لبعض بقول الشيخ عبد العزيز وهو يكتب باسم الجريدة التي هي لسان حزبه « فان كان الذي أغضب الاستاذ نسبتنا تلك الفكرة الى أستاذنا المرحوم الشيخ عبده الذي كان لا يلقيه في حياته الا بأمثال « الاستاذ الحكيم والاستاذ الامام وفيلسوف الاسلام » فليخفف عن نفسه قليلا فانما أول من جاء بهذا الأمر منزل القرآن « اه اقرءوا واسمعوا واضحكوا !! ولا تعجبوا من قوله كان يلقيه في حياته وأتم ترون هذا التلقب في المنار بعد مماته اكثر ورودا في المنار فكابرة احس لا تعد عجيبة من هؤلاء الناس ولكن احمدا الله معي ان صاروا يعترفون بأن الاستاذ الامام أستاذهم فالحمد لله على ذلك بعد ان كان معظم ماناالي من اذاهم سببه دفاع تهمهم عنه رحمه الله تعالى كما تعاملون من مجلدات المنار .

انا لم اقل في ردي عليهم ان الاستاذ الامام لم يفكر في هذا الأمر ولا ذكرته لان الكلام كان مسوقا لبيان ان هذا المشروع ليس جديدا عندي فيصدق اني أريد ان اخدم به الجمعية السياسية التي لم نسمع بخبرها الا من « العلم » ولكنني وانا الذي نشرت مناقب الاستاذ الامام في الشرق والغرب اقول انني لم اسمع منه رحمه الله تعالى كلمة تدل على انه يريد تأسيس جمعية ومدرسة لهذا المشروع في مصر ولا على انه يتمنى ذلك في الآستانة وانما كان يرجو ان يصلح الازهر

(المنار ج ١ م ١٤) رجوع جريدة العلم عن الارجاف بالمشروع ٥٩

فيكون للمسلمين منه كل ما يحتاجون اليه في أمر دينهم ومنه الاستعداد للدعوة الى الاسلام ، ولم اسمع منه شيئاً في ذلك بعد تركه للازهر ،
واقول إنني لاشك في تفكير كثير من مسلمي الاقطار في هذا المشروع كما فكرت فيه ، وقد اشرت في المقالة الاولى الى تاريخ هذه الفكرة عندي والى بعض ما كتبه من التمديد لها وانني لم استقص في تلك الاشارات وقد تذكرت الآن حديثاً في ذلك دار بيني وبين شيخ اجماع الازهر وذكرته في عدد المنار الذي صدر في شهر المحرم سنة ١٣١٩ هـ. منذ عشر سنوات كاملة ذكرت فيه للشيخ شيئاً عن الجمعيات الدينية في فرنسا وثروتها وأعمالها وتوقف حفظ الدين الاسلامي على مثل هذه الجمعيات المالية التي تجمع بين الدين والعلوم السكونية وقلت له هذه العبارة « وان هذا ما يدعو اليه المنار » فليراجع ذلك من شاء في أول ص ١٥٨ من مجلد المنار الرابع

* * *

مقالة العلم الثالثة

بعد نشر مقالتنا الثانية في بعض الجرائد اليومية رجعت جريدة العلم عن الارجاف بكون مدرسة الدعوة والارشاد تنشأ لهدم الخلافة العثمانية وتأسيس خلافة انكليزية ونشرت في صدر عددها الذي صدر يوم الاحد ٢١ المحرم المقالة الآتية بنصها وهي

﴿ مدرسة الدعوة والارشاد الاسلامي ﴾

نشرنا في هذا الباب ما نشرنا وكنا نحسب انه غنية لمن كان مخلصاً من رجال هذا المشروع ولكننا نجد في كل يوم أفراداً يكثرون من اللفظ ويطرحون علينا أسئلة الاستنكار والاستهجان زاعمين أننا أتينا بدعا من الرأي وزورا من القول فلا بد لنا من كلمة ثالثة في الموضوع تزيد إيضاحاً وتبيناً
يعلم المفكرون ان أوربا كل يوم ترمينا بتلك التهمة الباطلة تهمة التعصب الديني وجامعة الاسلامية

طالما رمتنا بذلك وكم جنت من وراء هذه التهمة التي انما تختلقها لننال بها

مآربها من العالم الاسلامي فتلزمه السكون والسكوت وتقعده عن النشاط والعمل
وتفرق بين أجزائه حتى لا يلتئم له شمل ولا يرتق له فتق
طالما رمثنا أوربا بذلك وطالما جنت من وراء هذه التهمة المفتراة . فماذا كنا
ندراً به عن أنفسنا هذه الولايات لا سيما في تلك السنين التي خضدت فيها شوكة
الحكومات الاسلامية وأصبح الاسلام وأهله في أيدي الحكومات الصليبية ؟
وهل استطاع المسلمون أن ينجوا من آثار تلك التهم إلا بما كانوا يعلنونه
ويشهدون العالم عليه من انهم أهل سلم لكل مسلم وأرباب وفاء لكل معاهد .
هل استطاعوا ان يعدوا لأعدائهم مثل ما أعد هؤلاء لهم من مدافع مدمرة وأساطيل
مصفحة وكتائب سابعة الدروع تامة السلاح ؟ هل استطاعوا أن ينافسهم في ميادين
الاقتصاد فيستغنوا عن ما لهم أوزيراهوم في أسواق التجارة فيكفوا الحاجة اليهم ؟
إذاً فماذا يتغي أصحاب هذه المدرسة ؟ قد يكونون — كما قلنا في أول كلمة
لنا — حسان القصد طاهري الضمير ولكن الى من يعدون خريجي مدرستهم ؟
ألى أهل تونس والجزائر والمستعمرات الاسلامية الفرنسية وهي تلك الدولة التي
لا تفعل عن مصالحها ولا تكاد تبيح لاجنبي عنها التوغل في اعماق مستعمراتها
أو مخالطة أحد من رعاياها ؟ أم الى مسلمي جاوه وتلك حكومة هولانده قد أحاطتهم
بنطاق من يقظتها وحالت بينهم وبين العلم والنور والحرية والعالم الاخرى فهي
لا تسمح لأحد منهم بمقابلة أحد ولا معاشرته الا اذا كان هناك من عيونها من
لا يفتر عن مراقبته ولا تأخذه غفوة عن سكونه أو حركته
لعلهم يريدون أن يبعثوا بهم الى ارجاء السودان ليدخلوا أهله في دين الاسلام .
إذاً فهل أمنوا جانب أنجالهم ونسوا مآربها هنالك ؟ الا والله لتعتبرن أولئك الدعاة
للاسلام أهل فتنه ودعاة ثورة ولتقيم لهم المحاكم المخصوصة ولتنصب لهم المشانق
ولتبطن بهم بطش الجبارين . فهل أعدتم لوقايتهم ما أعدت دول الصليب
لمبشرها وحماة دينها من البأس والقوى وهل سلكتم ما سلكه أولئك أيام
كانوا جهاً لا ضعفاء من الدعوة من غير جلبة ولا ضوضاء
أظنتم ان مريدي الشر الاسلام في غفلة عنا أو انهم يسرهم أن تقوم على

(المراجع ١٤) المقالة الثالثة جريدة العالم ٦١

وجه البسيطة مدرسة كهذه على النحو الذي يقوله أصحاب ابتداعها ؟
 أأمروا اتحاد دول الصليب علينا اذا علموا اننا نسعى لنشر كلمة الاسلام وهل
 غرهم ما يرونه من احدى الدول العظمى التي تضرب الميل والعطف على العالم الاسلامي
 وكيف يغتر بها من يستقرى خطواتها ويدرس اضطرابها وتذبذبها وهي تلك التي
 لا تكاد تستقر على حال واحدة عدة أيام فكم من عهد لم توف به وكم من أمة
 خدعت بمسول وعودها والمآنت انخارف أقوالها ثم قطعت أناملها ندما على
 ما فرط منها

اعقلوا أيها القوم وتدبروا الامر قبل أن تجنوا في محبة الخيبة وتعجلوا المسلمين
 ما لا قبل لهم به . واذا زعجتم انكم تريدون دعوة غير المسلمين كما صرحتم بذلك
 فخير لكم ان تبدأوا بالجهال من بني دينكم وكثير ما هم ثم اذا وجدتم من أوقاتكم
 ومجهوداتكم متسعا فتشاوروا بمن تشاءون من غيرهم . ولقد أسلفنا لكم انكم اذا رجتم
 المسلمين وأصلحتهم وكنفتم بهم فقد رجتم كثيرا وخسرتم قليلا

اننا أيها القوم لسنا أعداء الاصلاح ولا محاربي العالمين في سبيل الاصلاح
 ولكننا قد أدركنا مغبة مساعيكم فروينا الذي رويناه ولم ندع اعتقاد شي منه
 وانما بسطنا لكم القول وشرحنا لكم وعورة الطريق التي تسلكونها وأرشدناكم الى
 أن أمامكم الازهر الذي هو امدرسة الاسلامية العظمى فادخلوا فيه ماشتم من مواد
 الدراسة وأعدوا طائفة منهم للوعظ والارشاد وهداية العامة من المسلمين وغيرهم
 الى الحق والصواب من قواعد الدين اخيف وأركانها ولا تستمسكوا بالاسباب
 والاسماء ولا تقيموا معيذا خاصا لما أردتم فقد نتم عن قوم لا ينامون وبجاهلتم امر
 أعدائنا الذين لا يغفلون واذا لم يكن لكم بد من اقامة هذه المدرسة فادعوا بها
 يجلب عليها وعلى الاسلام الشقاء من الاسماء

هذه كانتا للعقلاء المفكرين من المشتغلين بهذا المشروع . اما نفر مصب
 رأيه المنتطع في قوله فما كان لنا أن نغنيه برد ولا نصيحة فليات العقلاء نلصون
 من الأعمال ما تحتمله الاحوال الماضرة ولا تنافره الظروف السياسية ليقوموا
 ما شاءوا من المدارس على شريطة ألا يجرؤوا بأسمائها الضخمة وعنوانها الفعلة

عليها شيئا من البلاء والشقاء وليتقوا الله في العالم الاسلامي فلا يجلبوا عليهم بتسرعهم وعدم تحوطهم أكثر مما نزل بهم. ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

الرد على هذه المقالة

يذت لنا هذه المقالة التي نشرت يوم الاحد ٢١ المحرم عدة أمور نذكرها مع

التعقيب عليها

(١) ان اصحاب جريدة العلم يجدون في كل يوم أفرادًا يكثرون اللفظ ويطرحون عليهم أسئلة الانكار والاستهجان ويرمونهم بالبدع من الرأي والزور من القول. كل هذا صرحت به العلم، وما سمعنا من أصحاب جريدة الحزب الوطني قبل مثل هذا الاعتراف بانكار الناس عليهم كل يوم شيئا من الاشياء بل مارأينا المسلمين بمصر اهتدوا بمواجهة فرد من الافراد فضلا عن حزب من الاحزاب بالانكار والاستهجان وناهيك استنكار واستهجان مايكتب في جريدة العلم التي يتحامي الناس الجهر بالانكار عليها تكريما لانفسهم وصونا لها من هجو جريدة تكتب بمداد من السم، بل العادة الغالبة ان ينتقد الناس الخطى في غيته ويسكتون في وجهه واو علم رئيس تحرير العلم كل مايقول الناس فيه لتبين له أن مقامه لم يصل في مصر الى درجة يقبل معها كلامه في تقييح أفضل وأقدس خدمة يخدم بها الاسلام لا عند الحزب الوطني ولا عند الجمهور وانما يمكن أن يقبله بعض الملحدين المارقين من الاسلام دينا وجنسية. ويغلب على ظني ان في المنكرين على الشيخ عبد العزيز شاويش بعض اعضاء الحزب الوطني ولولا ذلك لما غير رأيه وناقض نفسه فيما كتبه أولا وثانيا

(٢) نقول جريدة العلم اليوم ان أوروبا تتهم المسلمين بالتعصب الديني وما استطاعوا أن ينجوا من آثار تهمتها بما يعلنونه من سلمهم ومساملتهم، وان هذه الخدمة تزيد في اتهامهم وعداوتهم للمسلمين فلا ينبغي أن تكون. ونجيبها عن ذلك بأنه اذا كانت أوروبا لا يرضيها منا الا ترك شعائر الاسلام وفرائضه أو حتى تتبع ملتهم أفأمرنا جريدة العلم بأن نترك فرائض ديننا لأجل ارضاء أوروبا أو دفع

(المنار ج ١ م ١٤) اتهام أوروبا إيانا بالتعصب وعملنا بديننا ٦٣

تهمتها . قد يننا في مقالتنا الثانية التي أرسلناها الى العلم كغيره من الجرائد أن هذا المشروع قيام بثلاث فرائض اسلامية مجمع عليها فكيف ينهانا أن تؤدي فرائض ديننا خوفا من اتهام أوربة إيانا بالتعصب وهو تحصيل حاصل ??

(٣) تسألنا جريدة العلم في معرض الإنكار الى أين نرسل خريجي هذه المدرسة وفرنسة وهولندية وانكلترة لنا بالمرصاد في مستعمراتهم وفي السودان وأقسم الكاتب على أن الأخيرة منهم لا بد أن تقيم لهم في السودان المحاكم المخصصة وننصب لهم المشانق وتبطش بهم بطش الجبارين ، يريد الكاتب أن يوهم قراءه أن الرحمة والشفقة الفاضلين من قلبه الشريف على الذين سيتخرجون في مدرسة الدعوة والارشاد ويرسلون الى السودان هما اللتان حملتا على هذا الإنكار الشديد لاستعداد المسلمين لأداء هذه الفرائض الدينية فأبرز إنكاره أولا بزعم ان المراد من هؤلاء الدعاة اسقاط دولة الخلافة العثمانية وإنشاء خلافة انكليزية وآخرأ بأن الانكليز سيضطشون بهم بطش الجبارين ، ويجعلوهم عبرة للمعتبرين ، ويكون مؤسسو المدرسة هم السبب في ظلم هؤلاء المساكين !!!

ونجيه (أولاً) بأن الناصح الغيور على المسلمين ، الذي لا يعادي الاصلاح والمصلحين ، لا يستحل مثل البهتان الذي أرجف به العلم في المسألة من قبل ، (وثانيا) بأن الخوف من ايذاء المسلم في سبيل الله في المستقبل لا يبيح له ترك الفرائض والاستعداد لنشر الدعوة ، (وثالثا) بأن المتعاونين على هذا المشروع ومن يربونهم ويعلمونهم ليسوا ممن قال الله فيهم (٢٩ : ١٥) ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أؤذي في الله جعل فتنه الناس كذاب الله) فهل يرضي أصحاب العلم أن يكونوا منهم

(ورابعا) ان لورد كرومر قال في تقريره الرسمي عن السودان ان الحكومة هناك تسمح للمسلمين بنشر الاسلام وتعليمه فاذا أرسلنا الى هنالك من يطلب منها الاذن له بهذا ولم تأذن له فانه يمكنه ان يرجع الى مصر بحجة ناهضة لجريدة العلم أو ما يظنها تجاهد بها الانكليز ولا يعرض نفسه لبطش الانكليز

(وخامسا) ان السبب في اتهام أوروبا إيانا بالتعصب الديني هو السياسة في الغالب وقدامتار مصطفى كامل باشا وأتباعه في الحزب الوطني بدعوة الوطنية على وجهه ينافي

الوحدة الإسلامية ونرى أوربة وغير أهل أوربة كالتقط يتهمون هذا الحزب وجرائده بالتعصب الديني ولم نرهم يتهمون مجلة المنار بذلك وهي دينية تقيم حجج الاسلام وترد شبهات النصارى وغيرهم وتقيم الحجة عليهم . لانها لاتفعل ذلك لاجل السياسة ، وقد قامت جمعية ندوة العلماء في الهند بعمل قريب من العمل الذي شرعنا فيه أو مثله ولم تلق من الانكايين بطش الجبارين بل أعطوها قطعة أرض لتبني مدرستها فيها ، وغاية ما نرجو نحن بعملنا الديني العلمي المدني الخالي من كل شائبة سياسية ان لا تعرقه وتضطهده كل حكومات أوربة في مستعمراتها عملا بحرية الدين وقد صرحت هولندة بأنها تأذن لعلماء المسلمين بالارشاد في جاوه ان وجدوا ولا تمنع الا مشايخ الطرق الدجالين ، وسيكون المتخرجون في مدرستنا أبعد المسلمين عن أهواء السياسة ومقاومة الحكومات

(وسادسا) اذا منعنا الاوربيون من مستعمراتهم الاسلامية في افريقية وجزائر المحيط والهند فأمامنا اليابان والصين فإذا تيسر لنا ترقية مسلمي الصين بالارشاد ، وأهل اليابان بالدعوة الى الاسلام ، نكون قد عملنا أفضل الاعمال

(وسابعا) اذا كان ذلك الكاتب في العلم يخاف على هذا المشروع من اضطهاد دول الصليب كما ادعى فلماذا يختار إصاقه بمشيخة الاسلام في الآستانة ويقول إن ذلك محله الطبيعي ؛ أيجمل انه لا يقيم قيامة أوربة عليه شيء كإصاقه بالدولة العلية ، ان كان يجمل هنا فساسة الآستانة لا يجهلونه ، وليعلم ان هذا هو السبب الذي حملي على إيذان شيخ الاسلام وغيره من رجال الآستانة بأنني لاأشتغل بالعمل هناك الا اذا كان بعيدا عن السياسة ظاهرا وباطنا ولم يكن له صبغة رسمية

(٤) تسألنا جريدة العلم هل سلكنا ما سلكه أهل الصليب أيام كانوا مثلنا اليوم جهلاء ضعفاء ، من الدعوة من غير جلبة ولاضوء ، ؟ ونجيبها نعم أننا أردنا ذلك ولكن مصاب المسامين بوجود مثل ذلك الكاتب محررا أو رئيس تحرير في جريدة تنتمي الى حزب يعتقد انه يؤيدها ولو بالباطل هو الذي حال بيننا وبيننا نشتهي من السكون والسكوت ، فإذا فعل اذا كان الذي أثار بيننا الجلبة

(المار ج ١ م ١٤) تهافت محرر جريدة العلم في كلامه ٦٥

والضوضاء هو أقدر أهل بلادنا على الجلبة والضوضاء لأنه هجيراه في حياته ، ومورد رزقه وعنوان جاهه ،

(٥) ينصح لنا ذلك الكاتب المقات بأن نبداً بالجهال من أبناء ديننا فنعلمهم ونرشدهم ثم نتقي بغيرهم ان وجدنا من أوقاتنا ومجهوداتنا متسماً ، كتب هذا بعد أن قرأ في مقالنا الثانية التي أرسلناها اليه مع كتاب خاص فلم ينشرها وبعد أن نشرها المؤيد ونشر موضوع المدرسة منها غير المؤيد كالأخبار والأهالي وعلم الاوف من الناس كما علم هو ان هذا هو غرضنا ، وليس هذا ببدع من إرشاد جريدة العلم فقد كانت منذ عهد قريب تقترح من إصلاح قانون الأزهر ما هو منصوص في ذلك القانون لأن رئيس تحرير هذه الجريدة جعل نفسه بغروره مرشداً للحكومة والامة وإن كان ما يأمر به تارة من تحصيل احاصل وتارة من المنع شرعاً أو عقلاً أو قانوناً أو عادة ، وماذا يهمه ان تمتع بلذة الامر والنهي ، ان يكون ارشاده من العيب والمغو (٦) أمرنا رئيس تحرير العلم عملاً بشنشته بأن ندخل ما نشاء في مواد الدراسة في الأزهر ونعد طائفة من طلابه الارشاد والدعوة ونبأنا ان نقيم معبداً خاصاً لما أردناه !! وهو يجهل أولاً يجهل (الله أعلم) أن امثال أمره ليس في أيدينا ولا ما يدخل في استطاعتنا . ان الداعي الى هذا المشروع هو العاجز الضعيف صاحب المنار وقد عبره هو بالضعف والعجز في جريدة العلم مراراً وما فعل ذلك إلا إعجاباً وغروراً بحوته وقوته واعتزازه بحزبه ، ولكنه نسي مع ذلك انه هو قد عجز على قوته وعظمته عن تغيير شيء من مواد قانون الدراسة في الأزهر فكيف يمدرك على ذلك هذا العاجز الضعيف الذي لا حزب له ولا حول ولا قوة الا بالله علي العظيم ، واذا كان أمره لا يطاع فكذلك نهيه فليترك هذه الرياسة العامة ، في هذه المسألة الخاصة ، أو ليكتف بالأرجاف والتشهير ، ان كان مصرّاً على مقاومة هذا العمل الشريف

(٧) ناقض العلم نفسه كماداته فأذن في آخر مقالاته للمعلقين التحلصين منا بالأعمال التي تحتلها السياسة وان يقيموا ما شاؤوا من المدارس « على شريطة أن لا يجروا (المار ج ١) (٩) (المجلد الرابع عشر)

شيئا بأسمائها الضخمة وعناوينها الفخمة عليها من البلاء والشقاء « ونهاهم » أن يجلبوا على العالم الاسلامي بتسرعهم وعدم تحوطهم أكثر مما نزل به « !!! وغرضه من هذا الأمر إن أطيع فيه أن يتلذذ بنفوذه في إبطال المشروع أو عنوانه الدال عليه ، وما رأينا في غرائب هذا الكاتب وبعده عن المعقول أبعد عن الصواب من توهمه أو إيهامه ان البلاء والشقاء سينزلان بالعالم الاسلامي بسبب كلمة الدعوة والارشاد وإن الاوربيين مثله يحفلون بالالفاظ دون المعاني والحقائق . وأما المشتغلون بتنفيذ هذا المشروع فيريدون أن يكون ظاهرهم كباطنهم وقولهم كفعلهم ويعلمون انهم لا يقدرّون على غش الاوربيين وخداعهم أن أرادوا ذلك — وهم لا يريدونه كغيرهم — ولذلك يصرحون بأنهم يربون طائفة من الطلاب ويعلمونهم ما يقدرّون به على الدعوة والارشاد والتعليم ، ويرسلونهم الى أحوج البلاد الاسلامية اليهم ثم الى البلاد الوثنية ثم الى غيرها كما بينا في المقالة الثانية من تقديم الاهم على المهم بحسب الاستطاعة ويسبّرون على ستة الله تعالى في أمثالهم من المصلحين ، وقد وعد الله تعالى باظهار هذا الدين كله ولو كره الكافرون ، وكان وعده مفعولا في كل حين

وقصارى الكلام ان جريدة العلم قد خرجت عن منهج الرشد ، وأسرفت في البعد عن الحق ، بالغلو في مقاومة هذا المشروع المفروض ، بما لا يقبله الا من اتبع كل ناعق فيما يقول ، لحرمانه من حرية الفكر ، وعطله من حلية استقلال الرأي ، فهاجته أولا بالارجاف السياسي وإيهام الناس انه سيكون من القوة ، بحيث يسقط دولة المسلمين ويؤسس دولة للانكليز ، ثم بايهامهم بعد ثلاثة أيام انه من الضعف بحيث يجرم الكاتب ويخلف بأن الانكليز سوف يسومون أهله سوء العذاب !!! حار الكاتب في هذا الأمر وحاص ، وناقض نفسه عدة مرات ، ثم تنصل من عداوة المشروع ومقاومة أهله وادعى انه ناصح ولو كان ناصحا لنشر مقالنا الثانية وجعل النصيحة بيننا وبينه ، على اننا ننصح له كما ننصح لنا بأن يحاسب نفسه فيما يكتب بينه وبين الله ولا يقفوا ما ليس له به علم ، عملا بكتاب الله عز وجل ، وليقل خيرا أو ليصمت ، عملا بهدي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ، لمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، وان يرجع الى الحق فذلك خير من الإصرار على الباطل كما هي سنة

السلف الصالح ، فان قبل النصيحة عاد من التشيع والتشهير والتشكيك والتهديد والوعيد الى بيان محاسن المشروع والحث عليه والترغيب فيه ويكون عمل بحديث « وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن » (رواه أحمد والترمذي عن أبي ذر ومعاذ) وحينئذ يجعل النصيحة بينه وبين القامين باحياء هذه الفرائض التي يرجي بها تجديد دعوة الاسلام ان شاء الله تعالى كما هو شأن المخلصين في نصحتهم الذين لا يقصدون به الرياء والدعوى ، وان أخذته العزة بالاثم ولم يعمل بهذه النصيحة فحسبه غروره وتغريره ، وعاقبة عدوانه ومصيره ، وحسبنا الله فهو أغير على ديه من جميع عبيده المؤمنين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان الا على الظالمين

إنذار للمرجفين

لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في مصر بمشروع الدعوة والارشاد لنكشفن الستار عن السر الخفي الذي آلى على نفسه ذلك الرئيس في الآستانة أن يحارب به الاسلام وعهد باسم جمعيته السرية الى مندوبه في مصر ان ينصره فيه ظالما ومظلوما باسم الانتصار للدولة العلية ومحاربة أعدائها ، فصديق الدولة الحقيقي من يخدم الاسلام ، وأعدى أعدائها من يخذل أي مشروع إسلامي في أي مكان ، ولا خير لها في إصلاح يضع أساسه يهود أوروبا في سلايك ، ويؤيدهم فيه ملاحدة الروملي والاناتول ، وان شايهم عليه المندوب الاخرق ، ومحوره البذيء الاحمق ، وتضافروا على نصر الباطل وخذل الحق ، نعم اننا نكشف الستار ، ونفشي ذلك السر ، الذي أشرنا اليه في فاتحة هذه السنة ، ولا نخشى في ذلك لومة لائم ، ولا عذل عاذل ، فاننا لم نحلف عليه يمينا ، ولم نعاهد عليه أحدا عهدا ، وانما جاءنا من مصادر شتى في الآستانة يتمنى روايتها لو يعرفه المسلمون ، ولكنهم لا يأذنون الآن بذكر أسمائهم ، ولا الاشارة الى سماتهم ، بل سمعنا بأذاننا ، وشهدنا بأنفسنا ، في مقام الجهر ، لا في زوايا السر ، ما لا يمكن دفعه ، ولا يستطيع دحضه ،

باب المراسلة والمناظرة

﴿ نهضة التعليم الاسلامي في سملك دابل ﴾

بعد حمد الله والصلاة والسلام على المصلح الأعظم سيدنا محمد وآله وصحبه
نقدم تحياتنا الخاصة لحضرة الامام العلامة الداعي الى الله على بصيرة الغيور على
الملة الاسلامية حضرة الاستاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الفراء

سيدي انا لما نعلمه من ثقتكم في خدمة الانسانية عموما والمسلمين خصوصا الذي نرى أعظم
شاهد عليه انتشار مجتكم الفراء في أرجاء العالم وما لها من التأثير العجيب في استنهاض
هم المسلمين الى ما يلي شأنهم ويأخذ بهم الى الطريق الأقوم وتحسين حالاتهم
الادبية والمادية ولما نعلم من شغفكم بالاطلاع على ما يتجدد من حركات التقدم
بين المسلمين في هذه الجهات والطرق التي يسلكونها للرجوع الى أحوال دينهم القويم
وما جاء به سيد المرسلين وما كان عليه السلف الصالح من التخلق بأخلاق القرآن
العزیز والتأدب بأدابه والسير في حالاتهم الاجتماعية على ذلك الدستور الذي لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه الصالح لكل زمان ومكان الموافق لمآلة أي
جنس من الاجناس البشرية - انا لما نعلم كل ذلك منكم أحيينا أن نبشركم ان حركة
تقدم المسلمين في كل حالاتهم بمجهاننا لا تزال في تقدم مستمر وقد أدرك جميع
العقلاء أن لا سبيل الى نيل ما يؤملون الا بالعلم الذي به تنور الازهان وتنقف العقول
وقضية مسلمة تكاد تكون مجمعا عليها عند سائر الامم ولهذا لهجت الاسن وقامت
الخطباء وكتبت الكتاب التعليم التعليم العلم العلم حتى أصبحت فكرة التعليم هي
الشائعة هنا وقد انشئت في المدن الكبرى عدة مدارس وكتاتيب وهي وان كانت
لم تبلغ الدرجة المطلوبة الا أنها الآن عاملة على احداث حركة فكرية لا يستهان بها
يصحبها ترق في الأخلاق والآداب وهي سائرة على سنة النمو الطبيعي ولا بد يوما
أن يكون لها شأن يذكر في العالم الاسلامي

(المارج ١ م ١٤) نهضة التعليم الاسلامي في سملك دابل ٦٩

ونبشركم أيضا وهو ما جعلنا نتجاسر على مكاتبتكم من غير سابق معرفة انا قد وقفنا بعونه تعالى الى إقامة مدرسة بقريتنا المسماة (سملك دابل) التي لا تبعد عن مدينة (سورت) الا بمسافة قريبة بجهة الهند ، هذه المدرسة تعاون على انشائها أعيان المسلمين في القرية المذكورة وأولاً كتاب سمحت به أنفس أولئك الكرام لانشاء هذا المعهد العلمي يقدر بأربعين ألف روية ثم تعاونوا على اخذ عقار تكفي غلته نفقات المدرسة تأسست منها المدرسة منذ سنتين باسم (مدرسة تعليم الدين) أما العلوم التي تدرس فيها فانما هي العلوم الدينية والقرآن الشريف والخط العربي والفارسي والاوربي والانكليزي والقراري مع تعليم هذه اللغات الخمس ويدرس فيها علم التاريخ الاسلامي بوجه خاص مع بقية التواريخ بوجه أعم وتدرس فيها أيضا مبادئ العلوم الاخرى . أما المدرسون في هذه المدرسة فكلهم من مسلمي الهند وتكفل هذه المدرسة بتعليم أولاد الفقراء مجاناً وتقوم بكل ما يلزم لهم من السكنى والنفقة والكسوة وغير ذلك حتى من المكملات الغير الضرورية كل ذلك رغبة في نشر العلم وتربية الناشئين تربية دينية تهذيبية تزرع في قلوبهم حب الخير وتقدح في صدورهم زناد الفيرة وتحثهم على النشاط والجد والسعي الى كل ما يعل شأنهم وبلادهم وقد أنشئت حتى الآن لهذه المدرسة فروع عديدة في نواحي القرية المذكورة وكلها عامرة بالتلاميذ وترسل هذه المدرسة الى نواحي القرية والا ما كن النائية قليلا عنها المعمورة بالفلاحين المسلمين ترسل اليها بعثات تدعوهم الى الدين الحق وتعلمهم واجباته الاولى وتعود هذه البعثات يتبعها من أولاد المسلمين الفقراء وغيرهم عدد غير قليل كلهم بها جرون من أما كنهم رغبة في التعليم والمدرسة تكفل بكل ما يلزم لهؤلاء الغرباء وكل تلميذ يدخل في هذه المدرسة لا يكون لوليه ان يخرج من المدرسة قبل ان يمضي عليه فيها ثلاث سنوات على الاقل وبالجملة فنحن بتوفيق الله سائرون بهذه المدرسة الى طريق التقدم راجين من كل من تجمعن معه الجامعة الاسلامية والشرعية مد يد المساعدة الينا بالافكار السديدة والآراء الحميدة فالمرء كثير بأخيه ولولا ضيق المقام لشرحنا لكم من أخبار هذه الجهة ما ربما أحببتم الاطلاع عليه وربما بعد هذا أرسلنا اليكم الرسالة التي تطمع رأس كل سنة مينا فيها من تنجبهم مدرسة

٧٠ تعارف المسلمين واهتمامهم بالدولة العلية (المار ج ١ م ١٤)

التعليم الديني وفي أي العلوم وعدد التلاميذ والمرسلين وقدر المصروفات والتبرعات وكيفية اخراج ذلك ولولا انها مطبوعة باللغة الاوردية لارسلنا اليكم منها نسخة الآن لكن عسى تحصل فرصة لترجمها الى العربية فترسلها اليكم أو نرسل اليكم رسالة السنة القادمة لقرب موعدها

وفي الختام نمد يد الفاقة الى مساعدتكم وذلك بأن تسعفونا بإرسال مجلتكم المباركة هذه المدرسة مساعدة لآخوانكم في الدين ولكم من الله مزيد الاجر وفي محلنا هذا قل ان توجد المجلات والجرائد العربية ونحن كثير والتهلف الى انتشارها هنا لنطلع على ما عليه. آخواننا بمجتهاتكم وما هي المسافة التي قد قطعوها في سيرهم العلمي ونطلع على أحوال الدول الإسلامية بتلك الجهات ولا سيما ما يتجدد من أخبار دولتنا العلية وما هو مركزها اليوم بين دول الأرض بعد أن أصبحت حكومتها دستورية موافقة لروح العصر، وبناء على ذلك فنحن نطلب منكم أن تلقوا أنظار أهل الجرائد المصرية والبيروتية والتي تصدر بالآستانة بأن يمن علينا من شاء منهم بإرسال جريدته وله منا مزيد الشكر والامنان وكذلك المؤلفون والمصدقون بالكتب العلمية من سمحت نفسه منهم بإرسال كتاب أو كتب لمكتب هذه المدرسة فنحن له من الشاكرين ويقلدنا بذلك منة لانستطيع القيام بحق شكرها ويخدم بني ملته خدمة يحفظها له التاريخ أما مجلتكم فلا تخيوا آمالنا بتأخير ارسالها كما ان ثقتنا باخلاصكم في خدمة المسلمين تجعلنا لانشك في مساعدتكم وان تفضلتم بارسال نسخة من تفسير الاستاذ الامام فحاجتنا اليها شديدة جدا. أكتب لكم هذا وأنا الآن بسرباية جزيرة جاوه وأتيت اليها من مدة قرية لاستنهاض مواطني المهاجرين بهذه الديار وحثهم على مزيد المساعدة على احياء العلم ونشره ببلادهم

محكم حسن أحمد منصور

خادم مدرسة تعليم الدين

(المار) شكر لالكاتب ولسائر أهل الغيرة القائمين بأمر هذه المدرسة

والمتبرعين لها حسن سعيهم ونزغ الى الكاتب أن يجعل بارسال الرسالة التي وعد بها مترجمة بالعربية وان يبين لنا أسماء الكتب العربية التي تدرس في المدرسة لنبدي رأينا فيها ونرسل المار وغيره من الجرائد للمدرسة إن شاء الله تعالى

تقريظ المطبوعات الجديدة

﴿ النسائيات ﴾

كنا نقرأ في « الجريدة » مقالات في شؤون النساء عنوانها العام « النسائيات » بامضاء « باحثة بالبادية » وكنت ظننت عند قراءة أول ما اطلعت عليه بهذا الامضاء ان كاتبه رجل ثم علمت انه من إنشاء الكاتبة الشاعرة الادبية « ملك » ناصف كريمة صديقنا حفي بك ناصف وقرينة صديقنا عبد الستار الباسل الزعيم في قبيلة الرماح العربية التي تقيم في جهة الفيوم وكان الكاتبة بدأت بما كتبت له للجريدة وأمضته بالقب « باحثة بالبادية » وهي في دارها التي هناك بجوار القبيلة وان كانت دار مقامها عامة السنة في القاهرة تربت الكاتبة في حجر والدها ومقامه في العلم والادب والنظم والنثر معروف فهو من الرعي، الاول الذين تخرجوا في مدرسة دار العلوم بعد الدراسة في الازهر وأخذ عن الاستاذ الامام ثم علم وصنف ثم صار قاضياً في المحاكم الاهلية فقتل الزمان علماً وخبراً وآثار علمه وأدبه مدروسة غير دراسة ، وتعلمت في المدرسة السنية الأميرية حتى صارت من المعلمات ، ثم اقترنت بالرجل البدوي الحضري الذي عرف أوربا كما عرف القاهرة ، وخبر الاحوال الاجتماعية البادية والحاضرة ، وهو من مؤسسي حزب الامة ولهذا خصت قرينته « الجريدة » بمقالاتها . وغرضنا من هذا البيان أن يعرف القارئ بأن صاحبة مقالات النسائيات جذرة بذكاها الفطري والوراثي وبتربيتها المنزلية والدرسية ثم صيرورتها ربة بيت وقرينة بعلم يعرف قيمة العلم والادب والاصلاح جذيرة بأن تكتب ما ترحى فائدته في النسائيات التي هي أهم المسائل الاجتماعية في مصر والعالم الاسلامي المدني في هذا العصر

تغيرت حال الاجتماع في المدائن الاسلامية بقدر انتشار التعليم المصري فيها واختلاط أهلها بالافرنج والمتفرنجين فتجددت لكثير من الرجال آراء ورغبات فيما ينبغي أن تكون عليه بيوتهم ونساؤهم والنساء لا يشعرن بالحاجة الى تغيير ما في نظام البيوت

ولا في معارفهن وآدابهن وعادهن . واقتضت تلك الرغبات في بعض الرجال أن يعلموا البنات كما يعلمون الصبيان في المدارس المصرية التي أنشأتها الجمعيات النصرانية الافرنجية ثم المدارس التي أنشأتها الحكومة ثم الاهالي لمحاكاة مدارس الافرنج وتقليداً لهم فيها . ولما تعلم بعض البنات صار فيهن من يرغبن فيما يرغب فيه بعض المتعلمين من التغير والسكن الراغبات في ذلك من المتعلمات أقل من الراغبين فيه، على أن المتعلمات أقل من المتعلمين

يختلف المفكرون في هذه المسألة اختلافاً كبيراً فمنهم من يرى انه ينبغي لنا تقليد الافرنج حذو القذة بالقذة ومنهم من يرى أن ذلك أضر علينا من جهل النساء وبين هذين الطرفين آراء كثيرة ، والحق الذي لا ريب فيه هو انه لا يمكن ان ينتظم حال الحضارة الاسلامية الا بتربية البنات وتعليمهن ولذلك قلت في فاتحة العدد الاول من منار السنة الاولى عند بيان مقاصد الصحيفة ، وغرضها الاول الحث على تربية البنات والبنين « ولكنني لم اشرح هذا المقصد كثيراً كما شرحت غيره من مقاصد المنار لاني أرى ان التربية والتعليم لا يفيدان الفائدة التي نحتاج اليها الا اذا قامت بهما الجمعيات الخيرية المالية دون الحكومة ودون الافراد الذين ينشئون المدارس لاجل السكسب فكنت لهذا أطالب الاستاذ الامام المرة بعد المرة بانشاء معهد خاص لتربية البنات بالعمل وتعليمهن يكون تابعا للجمعية الخيرية الاسلامية ، وكان رحمه الله تعالى يقول ان المال الخاص بالتعليم في الجمعية لا يكفي لهذا العمل فلا بد من انتظار فرصة لفتح اكتاب لذلك وكنا نتظر هذه الفرصة ونرجى القول في الحاجة الى هذا التغير في حال نسائنا وفي طريقه وكيفيته الى وقت الشروع في العمل ، حتى لا يكون القول مثاراً للمراء والجدل

ما فتحنا باب البحث والجدل في المسألة ولكن سخر الله له قاسم بك أمين ففتحته هنا بكتابه (تحرير المرأة) اذ كتب في مسألة الحجاب ما اسخط السواد الاعظم من الناس فردوا عليه في الجرائد والمصنفات الخاصة وبنوا آراءهم في التربية والتعليم النافعين لترقية النساء

نارت الرياح في ذلك عند ظهور كتاب تحرير المرأة ثم كتاب (المرأة الجديدة) الذي رد به قاسم على المعارضين ثم سكنت زمناً وكاد يغلق باب البحث فيه لولا أن فتحت « الجريدة » مصراعيه لغير واحد من الكتاب وفي أثناء ذلك دخلت صاحبة

(المار ج ١ م ١٤) البرهان الصريح في بشار النبي والمسيح ٧٣

مقالات (النساءيات) في مضمار البحث مناضلة مناظرة للكاتين من الرجال ومظهرة لهم ما لا يعرفون من شؤون النساء ، ثم دعت النساء مرتين الى سماع خطبتين لها إحداها في شؤونهن العامة وما ينبغي أن يكن عليه في البيوت والثانية في المقارنة بين المرأتين المصرية والعربية وبيان ما يصلح العمل به وأجابهما الى سماعهما المثات من المصريات وقد نشرناهما في المنار

الحق أقول أن ما كتبه هذه الكاتبة في بدايتها خير مما كتبه الكثيرون من الرجال عبارة ورأياً فأكثر الرجال جاؤا بالأراء النظرية والاهواء النفسية، أو تقليد الافرنج والمتمرنجين ، وهي قد بنت كلامها على اجتهاد واستقلال يرجع الى أصول ثلاثة أحدها الدين وثانيها الاختبار وثالثها مصلحة المرأة المصرية ، ومن فروع هذا الاصل الأخير استنكارها تزوج المصريين بالافرنجيات والتركيات ، وأنا لنقرأها على هذه الاصول ، وان كنا نخالفها في بعض الفروع ، ونشهد ان ما كتبه مفيد للقارئ والقارئات ، ونشكرها شكر المستزيد من هذه الفوائد ، ونهى بها بيت الزوج وبيت الوالد طبع الجزء الاول من « النساءيات » في منتصف العام الماضي فكان ١٤٦ صفحة وطبع معه تقاريط من أرباب القلم المشهورين بلغت ٢٠ صفحة وافتتح بمقدمة حكيمة لاحمد لطفي بك السيد مدير الجريدة أحسن ما فيها مسألة « المرأة والدين » وثمن النسخة من هذا الجزء عشرة قروش صحيحة فحسى ان ترى الكاتبة من رواج كتابها ما يبعث همها الى زيادة العناية ويرغب غيرها من الكاتبات في الكتابة والخطابة والتأليف

* * *

﴿ البرهان الصريح في بشار النبي والمسيح (ص) ﴾

جعم هذا الكتاب من نصوص العهد القديم والعهد الجديد احمد افندي ترجمان وهو رجل واسع الاطلاع في كتب أهل الكتاب الدينية كثير الحفظ منها قوي الاستحضار لها وأعانته على تحريره وترجمة النصوص من الاصل العبراني محمد افندي حبيب صاحب مكتبة برج بابل « بموافقة عالين من علماء الاسرائيلية على صحة النصوص العبرانية والكلدانية » وفي الكتاب فوائد كثيرة دينية وتاريخية ومقارنات غربية بين النصوص وتفسير بعضها ببعض لا يستغني عنها من تفهيم هذه المباحث . وثمن النسخة منه قرشان ويطلب من مكتبة المنار بمصر

(المجلد الرابع عشر)

(١٠)

(المار ج ١)

٧٤ مصادر المسيحية . الدرة اليتيمة . التاريخ الاسلامي (المارج ١ م ١٤)

﴿ مصادر المسيحية وأصول النصرانية ﴾

« رسالة لاهوتية تاريخية تبين المصادر الاصلية للدين المسيحي القديم وما ورد فيه من توحيد وتثليث واثنين وتسبيع وتسبيع ومقبول ومرفوض من العناصر الدينية القديمة كالمصرية والبرهمية والبوذية والبابلية والاشورية والميثرازية مؤلفها عمداقدي حبيب صاحب مكتبة برج بابل في مصر مؤسس حزب الله » وهذه الرسالة مأخوذة من الكتب الدينية والتاريخية المكتوبة باللغة الانكليزية في الغالب ومنها خمسة ملفات وتطلب من مؤلفها

« الدرة اليتيمة لابن المقفع »

طبعت هذه الرسالة الادبية الطبعة الخامسة في مطبعة الرغائب بمصر وتطلب من مكتبتها وهي غنية بشهرتها عن الوصف

« دروس التاريخ الاسلامي »

كتاب مختصر مفيد في تاريخ المسلمين يؤلفه الشيخ محي الدين الحياط ويطلع في بيروت بنفقة المكتبة الاهلية وقد صدر منه ثلاثة أجزاء او ثلاثة أقسام كما عبر المؤلف الاول في مجلد من السيرة النبوية والثاني في مجلد من تاريخ الخلفاء الراشدين والثالث في مجلد تاريخ دولة بني أمية . ويقرب الجزء من ٩٠ أو ١٠٠ صفحة مقسمة الى دروس في كل درس مسائل مختصرة لكل مسألة عنوان وفي آخره خلاصة وأسئلة فيصلح هذا الكتاب أن يدرس في المدارس الابتدائية لسهولة وحسن ترتيبه على أنه للعارفين كالمذكرات الوجيزة التي تسمى بالاعجمية « النوتة » ومن الجزء قرشان ونصف وياع في المكتبة الاهلية بيروت والمكتبة السلفية بمصر

(المشير) جريدة جديدة اسبوعية « اسلامية اصلاحية عمومية » ظهرت بتونس في أوائل هذا الشهر وقد كتب لنا من تلق بطله ورأيه من الثناء على صاحبها « الطيب بن عيسى » والثقة بحسن قصده ما جعلنا تمنى لها الثبات والنفع العام وعسى أن يعضدها أهل الفيرة والرأي

(تصحيح) في السطر ٦ من ٣ كلمة عادوا وصوابها « عاد »

بَابُ الْحَبِيبِ وَالْإِنْسَانِ

﴿ أعظم رجل في العالم ﴾

اختلف أحرار الباحثين في أعظم رجل ظهر في العالم وقد سبق لبعض الجرائد الأوربية الاقتراح على قرائها أن يكتبوا إليها آراءهم في ذلك وكان منهم من صرح بأن رأيه ان أعظم رجل ظهر في البشر هو سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين . قد اقترحت هذا الاقتراح وآخر في معناه من عهد قريب جريدة الوطن البيروتية وصاحبها مسيحي وكان أول من أجابه كاتب من أحرار الطائفة المسيحية قالت الجريدة :
سألنا فريقا من الفضلاء عن هو أعظم رجل في العالم . وفي سوريا ولماذا فوردنا الاجوبة الآتية ننشرها بحسب ورودها

(١)

من هو أعظم رجل في العالم ولماذا ؟
أعظم رجال العالم على الإطلاق رجل وضع في عشر سنين ديناً وفلسفة وشرعية اجتماعية وقوانين مدنية وغير شرعية الحرب وأنشأ أمة ودولة طاولت الدهر وكان أمياً ذلك هو :

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب القرشي العربي نبي المسلمين

وقد تدارك النبي لمشروعه العظيم كل حاجاته فوفر لامته ولتابعيه وللملك الذي أنشأه أسباب الانتشار والخلود بحيث إذا انقطع المسلم الى القرآن والحديث وجد فيها ما يهيمه من أمور دينه ودنياه وجعل المسلمين مؤتمراً ينفقد كل عام في مكة ومن تنبه الى فرض الحج على من يملك الراحلة والنفقة واسقاطه عن لا يملكهما أدرك ان الغاية من الحج اجتماع المومنين والوجوه من الامة للبحث في شؤون جامعتهم وأمور سياستها واجتماعها وتعاونها

وتدارك أمر الفقير بالزكاة المفروضة على كل مسلم بحيث إذا أداها المسلمون على حقها لم يبق في الأمة فقير

وجعل نواة أبدية للإسلام بكون القرآن كتابا عربيا يتحتم على كل مسلم أن يفهمه بلغة العرب وإذا لم يكن في هذا غير أن فهم العربية حتم على كل عالم وأمام يكفي به جامعة لسان المسلمين

ومهد طريق النبوغ لأفراد الأمة بكون المسلم لا يفضل المسلم إلا بالقوى فكان الإسلام جمهورية حقيقية يختار المسلمون رئيسها الذي هو الخليفة وقد ساروا على هذه السنة حينما من الدهر ولن تزال المباينة بالخلافة رمزا من رموزها

وسهل اعتناق الإسلام لغير العرب بقوله لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي

ويسر لغير المسلمين العيش برخاء في بلاد الإسلام بقوله « الخلق كلهم عيال الله فأحبهم إليه أفهمهم لعياله »

ونظر في أمر « العائلة » فرتب أمور الزواج والناسل والتوارث ورفع من شأن المرأة وعاد إلى الأمور المدنية فوضع قوانين وقضاء للنظر في شؤون الأفراد ولم يهمل مالية الدولة بل وضع سننا لبيت المال وكان للعلم من همه نصيب وافر فجعل الحكمة ضالة المؤمن وأوصاهم بأن يطلبوا العلم ولو في الصين فكان لهذه الوصية شأن عظيم في اقتباس المسلمين العلم من كل أبوابه وازدهاره في أيامهم

أفلا يكون الذي فعل كل هذا أعظم الرجال ؟

من هو أعظم رجل في سوريا ولماذا ؟

لوعرف التاريخ اسم الفينيقي الذي اخترع الكتابة بالحروف لكان جوابي اسم ذلك الرجل

وإذا صح أن نمد صلاح الدين الأيوبي سوريا لموته في سورية ولا إقامة أيه فيها فهو أعظم رجالها لأنه انتصر في تسعين موقعة وكان أعذل الملوك وأكرمهم خلقا ويذا قد مات ولم يخلف دارا ولا عتارا ولم يكن في خزائنه يوم توفي غير ٤٧ درهما

(المآرج ١ م ١٤) اعتصام الفئئين الكبريين من المسلمين ٧٧

أما والتاريخ لا يعرف ذاك وللناس على سورية هذا اعتراض فاني أرى
أبا العلاء المعري السوري القح الذي كان شاعرا كبيرا ومنشئا بليغا وفيلسوبا عظيما
وانسانا حكيما ونابغة في حدة ذهنه وفي حرية قلبه ولسانه أعظم رجال سوريا
داود مجاعص

﴿ اعتصام الفئئين الكبريين من المسلمين ﴾

جاء في بعض جرائد العراق مانصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم »

بعد الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد خاتم النبيين ، وآله وصحبه
المتتخين . قد رأينا ان اختلاف الحمة الفرق الاسلامية في بعض مالا يتعلق بأصول
الديانة والشقاق بين طبقات المسلمين هو السبب الموجب لأمحاط دول الاسلام واستيلاء
الاجانب على معظم ممالكها فلاجل المحافظة على كلمة الجامعة الدينية والمدافعة عن
الشرعة الشريفة المحمدية قد اتفقت الفتاوى من المجتهدين العظام الذين هم رؤساء الشيعة
الجعفرية ومن علماء أهل السنة المقيمين بدار السلام على وجوب الاعتصام بمجبل الاسلام
كما أمر الله به فقال عز وجل (واعتصموا بمجبل الله جميعاً ولا تفرقوا) وعلى وجوب
اتحاد كافة المسلمين في حفظ بيضة الاسلام وصون جميع الممالك الاسلامية من الضمانية
والايرانية عن تشبثات الدول الاجنبية وهجمات السلطة الخارجية وقد اتحد الرأي
منا جميعاً تحفظاً على الحوزة الاسلامية ان نبذل تمام قوانا وتقوذنا في ذلك ولا نكف
عن كل اقدام يقتضيه المقام واثقين بكال اتحاد الدولتين العليتين الاسلاميتين وعناية كل
منهما بحفظ استقلال الاخرى وحقوقها وقد أعلن لعموم الملة الاسلامية وجوب
السكون والتعاون في حفظ استقلال دولتها العلية وحماية مملكتها وصيانة نفورها عن
مداخلة الاجانب فيكونوا كما قال الله تعالى (أشداء على الكفار رحماء بينهم) ونذكر
عامة المسلمين الاخوة التي عقدها الله تعالى بين المؤمنين ونعلن لهم وجوب التحرز
والتجنب عما يوجب الشقاق والنفاق وان يبذلوا جهدهم في نوااميس الامة والتعاون
والتماض وحسن المواظبة على اتفاق الكلمة حتى تصان الرابة الشريفة المحمدية ويحفظ
مقام الدولتين العثمانية والايرانية أدام الله تعالى شوكتها بمحمد وآله وصحبه خير البرية
(الاحقر شيخ الشريعة الاصفهاني) (الراجي اسمعيل بن الصدر العاملي)

٧٨ الباية البهائية وزعيمهم عباس أفندي (المارج ١ م ١٤)

(المنار) لكل عمل وحال أجل ولكل أجل كتاب وقد طال الأمد على التفرق والتدابير بين المسلمين وقد ببح صوئنا وحفبت أقلامنا من كثرة الدعوة الى الاعتصام ولكن كان المفرقون يهدمون ما نبني حتى قام يوههم الناس بعض المفتونين بالرياسة أننا غيرنا طريقنا لانا نشرنا تلك الرسالة المعهودة لسائح في العراق، وما كنا مفرين، ولكن كانوا هم المفرقين، ولم ينس القراء خطابنا في العام الماضي لعلماء الطائفتين، بالقيام بما يجب من جمع الكلمة في الدولتين، ونحمد الله أن أجاب دعاءنا، وهذا أول صوت من الفريقين في تلبية طلبنا، وانا نلرجو فوق ذلك اعتصاما واتحاداً :

﴿ الباية البهائية ﴾

ضاق هذا الجزء عن متابعة الكلام في الباطنية سلف هؤلاء البهائية وقبجري بني وبين أحد كبار رجال القضاء في الاسكندرية حديث في شأن عباس أفندي زعيمهم وكنا بدار محمد سعيد باشا رئيس النظار بمصر وقد اتفق جلوسنا في إحدى الحجرات ليلة احتفال الرئيس بعيد جلوس الامير وكان معنا بعض العلماء الوجهاء افتتح محادثي الكلام بمحادثتي على ما كتبت في شأن عباس أفندي وأطراه أشد الإطراء وشهد له بالاسلام الكامل علما وحكمة وعملا فقال انه يؤدي الصلوات الخمس وغيرها من الفرائض والنوافل وبين من فضائل الاسلام ما لا يكاد يستطيعه سواه ويسعى في نشره في أمريكا وسواها ويحاول جمع الشعوب عليه فكان سبب دخول الملايين في هذا الدين المبين قال ولو سواك طمن في إسلامه وقال فيه ما قلت واكثر مما قلت لما كنا نبالي بقوله ولكن لكلامك من القيمة والاحترام ما ليس لغيره ولذلك ساءني ان نكلم في هذا الرجل العظيم وأنت لم تعرفه معرفة اختبار بما لعلك أخذته من غمر جاهل أو ذي غمر متجاهل . واني أدعوك الى ضياقي بالاسكندرية واجمع بينك وبين الرجل وانا موقن بأنك تعجب بدينه وعقله وعلمه وآدابه الجذابة وفصاحته الخلابة، هذا حاصل معنى ما قاله هذا اللأم المعجب بالرجل ومما قلته له انني أسلم بما سمعته منك ومن سواك عن شمائل الرجل وأدبه ونصاحته ولم أكتب فيه الا ما يدل على هذا وهذا التسليم لا ينعض شيئا من بناء اعتقادي واختباري وان قواعد هذا الاعتقاد ليست مأخوذة عن أعداء الرجل وأعداء

(المنارج ١٤) الباية البهائية وزعيمهم عباس أفندي ٧٩

قومه بل منهم ومن كتبهم فقد جرى بيني وبين داعيتهم هنا مناظرات متعددة وثبت عندي أنهم من الباطنية الذين كانوا يظهرون للمسلمين وكذا لغيرهم أنهم منهم وعلى ملتهم ولا يطلبون إلا الإصلاح فيها ، وهؤلاء البهائية اذا دعوا النصراني في أمريكا مثلاً الى نحتهم قالوا لهم إنا نصراني مثلكم تؤمن بالوهمية المسيح وبمجيئه في يوم الدين - أو الدينونة كما تقول النصراني - وقد جاء المسيح كما وعد في ناسوت البهاء وآمنا به واتبعناه ، وكذلك يقولون للمسلمين إنا منكم ونطلب إصلاح حالكم باتباع المهدي المنتظر والمسيح الموعود به ، بل يقولون ان دين برهما ودين بوذه ودين زردشت حق ، ويقولون لهؤلاء اذا لقوهم إنا منكم وان ربنا وربكم هو البهاء أو بهاء الله دفين عكا من بلاد الشام ، ولا يفصحون عن عقيدتهم كلها لاحد دفعة واحدة وانما يرتقون به درجة بعد اخرى . وقد وضع سلفهم الاولون هذه الدرجات وجروا عليها وقلدهم الماسون فيها (أي الدرجات فقط) وقصاري دعوتهم الرجوع الى نوع من الوثنية ملون بلون جديد من ألوانها

ولما بالغ محدثي بإنكار ذلك قلت له إني لا أدعي معرفة الرجل والحكم عليه بما ظهر لي منه نفسه وانما احكم عليه من حيث هو زعيم هؤلاء القوم باعترافهم واعترافه وقد بلغني عنه نفسه انه يدعي الاسلام ويجاري أهله في عباداتهم عند ما يكون معهم ، ونحن لا نقول لمن اظهر الاسلام انك لست بمسلم اتباعاً للظن ولكننا نعلم من تاريخ هؤلاء الباطنية مثل هذا فقد كان العبيديون بمصر يدعون انهم مسلمون ويشون دعائهم في الناس لتحويلهم عن الاسلام الى عبادة إمامهم المعصوم بزعمهم . فاذا كان عباس أفندي مسلماً حقيقة لا بالمعنى الذي تقوله الباطنية عادة فليكتب لنا مقالة بخطه وإمضائه يصرح فيها بالنص الصريح بأن سيدنا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب هو خاتم النبيين والمرسلين لا دين بعد دينه ولا شرع ينسخ شرعه وان القرآن هو آخر كتب الله ووحيه لأنبياؤه ورسله وان معانيه الصحيحة هي ما دلت عليه مفرداته وأساليبه العربية

فقال محدثي البارع كيف يمكن أن تقول للبريء انك منهم بالجناية وينبغي أن تتبرأ منها وتدافع عن نفسك ؟ قلت إنا لا نطلب أن يكتب ذلك بأسلوب الدفاع وانما

نطلب أن يكتبه في مقال بين فيه حقيقة الاسلام إرشادا للناس وتعلما أوردنا على المعترضين ، ومثل هذا يقع كثيرا ، ولذلك اكتفينا منه بذلك ولم نكلفه أن يتبرأ مما سمعناه من أتباعه من القول بالوهمية والده ونسخه للشريعة الاسلامية كجعل الصلوات ثنتين بدل خمس بكيفية غير كيفية صلاة المسلمين ، فان كان لا يكتب من تلقاء نفسه فانا نكتب اليه أسئلة ونطالبه بالجواب عنها فهل يضمن لنا ذلك المعجب بالسر السريبي

(الماسون في الدولة العثمانية)

كان السلطان عبد الحميد عدواً للجمعية الماسونية لاعتقاده انها جمعية سرية وهو يخاف من كل اجتماع وكل سر وان غرضها ازالة الاستبداد وهو مستبد وإزالة السلطة الدينية من حكومات الأرض كلها وهو يفخر بالخلافة الاسلامية ويحرص عليها ، وقد ثنى الزمان للماسون بعد الانقلاب الذي كان لهم فيه أصابع معروفة فأسسوا شرقاً عثمانياً أساذه الأعظم طلعت بك ناظر الداخلية وأركانها زعماء جمعية الاتحاد والترقي وأنصارها من اليهود وغيرهم ، ولأجل هذا نرى طلعت بك لا يبالي بسخط الأمة ولا برضاها في ادارته التي استغاثت منها المملكة بالسنة ولايتها كلها الا ولاية سلايك وكذا أدرة فيا أظن والسنة مبعوثها حتى بعض الاتحاديين ، وسلايك هي الآن مركز السلطة الحقيقية في المملكة وإنما الاستانة مركز التنفيذ كأن حظ عبد الحميد أن تكون السلطة الحقيقية حيث يكون ما دام حياً وان لم تكن في يده الخاطئة

وانا تمنى أن لا يكون تصرف طلعت بك في الماسونية كتصرفه في نظارة الداخلية فاني والله لم أسمع من أحد في الاستانة ولا في غيرها شهادة له بحسن التصرف ولا أحصي عدد الشهادات التي سمعتها عن سوء تصرفه الذي ظهر أثره في اضطراب أكثر ولايات المملكة فسوء تصرفه في مسألة الارنؤد قد عرف الان وان لم تظهر عواقبه السيئة كلها وأما سوء تصرفه في مسألة اليمن فقد ظهرت بوادره ونعوذ بالله من أواخره تمنى أن يكون تصرفه في الماسونية أحسن حتى لا ينجي عليها ولا على الملة والدولة فان الفرق يتناوين فرنسة والبورغال بسيد جدا وان كان يراه هو والدكتور ناظم بك وبعض الزعماء قريباً فليتدبروا ولا يفتروا بقوة الجمعية ولا بغيرها فطبيعة الاجتماع أقوى من تدبير الجمعيات وقد يكون مع المستعجل الزلل